الأواني الفخارية فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى القديم
دراسة مقارنة في الصناعة والزخرفة*

مقدمة عامة

- تعتبر صناعة الأواني الفخارية من أقدم الصناعات والفنون التي مارسها الإنسان في شتى بقاع العالم القديم، ويرجع تاريخها في معظم الأحيان إلى العصور النيوليتية . وقد كان المفهوم السائد أن تلك الصناعة ارتبطت غالبا بحياة الاستقرار وممارسة الزراعة وتفكير الإنسان في صنع أواني بدلاً من تلك المصنوعة من الأغصان النباتية المجدولة أو من الدوم وكذا من الجلود أو بيض النعام لكي يخزن بها الفائض عن حاجته من الحبوب والمواد الغذائية فضلا عن استخدامها في الطهي. إلا أن الاكتشافات قد أثبتت أن الإنسان الرحال ربما منذ نهاية العصر الحجري القديم الأعلى وخلال العصر الحجري الوسيط قد استخدم طفلة الصحراء ربما مع مياه الآبار والبحيرات وخلافه في صنع أواني فخارية بدائية ربما لحفظ حاجياته وحملها أثناء تنقله من مكان إلى آخر .[١]
- ويبدو أن الوصول لصناعة الفخار خلال العصر الحجري الحديث قد أتت عن طريق الحريق بالصدفة لبعض السلال التي كانت تبطن بالطمي من الداخل لتقويتها وسد مسامها، بحيث اكتشف الإنسان صلابة شكل الطمي بعد حرقه وتبخر الماء الذي كان متحدا به فبدأ يحاول أن يصنع الفخار عن قصد.

- وكانت الأواني الفخارية تصنع بشكل عام في بادئ الأمر من مادة خشنة غير مصقولة ورديئة الحرق، ثم تطورت بعد ذلك من خلال التقنية في صنعها ومادتها وطريقة حرقها وتطور أنواع زخارفها، فضلاً عن النقلة من الصناعة اليدوية إلى عجلة أو دولاب الفخراني. هذا وتشتمل عملية صنع الإناء الفخاري على عدة خطوات أساسية مثل عجن الطين بما يضاف عليه من مواد نباتية أو رمال لتقويته، وتشكيل الإناء، والزخرفة، وأخيرا الحرق.[٢]

---

* د.احمد سعيد /كلية الآثار –جامعة القاهرة .

[١] انظر A.J.Arkell,"Das Niltal" in Fischer Weltgeschichte/ I Vorgeschichte,1992,188-189. (قارن مثلا فخار الخرطوم الذي يرجع الى العصر الحجري الوسيط)

[٢] انظر لمياء الحديدي ، دراسة مقارنة بين النقوش الصخرية في مصر والنوبة السفلي ورسوم الفخار في المرحلة النقادية،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ٤١.

- ويصنع الفخار عادة من الصلصال الذي نتج عن تفتت الصخور النارية والجرانيتية التي يدخل في تكوينها الفلسبار الذي يتفتت كيميائيا نتيجة لتفاعله مع ثاني أكسيد الكربون والماء ولاسيما المناطق المغطاة بالأغطية النباتية، حيث ترتفع نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو، ويؤدي ذلك التفاعل إلى ظهور مواد صلصالية مكونة من سليكات الألمنيوم وأكسيد الحديد . إلا انه بشكل عام فإن الطمي أو الصلصال يتكون من عدة عناصر منها مركبات الحديد والرمل والمواد العضوية وكربونات الكالسيوم بجانب الماء بطبيعة الحال .ويتحدد نوع الصلصال ومدى جودته تبعا لنسبة هذه المواد بداخله .كما أن لون الفخار نفسه يختلف طبقا لاختلاف نوع الطفلة المستخدمة في صناعته ومدى ما بها من شوائب أو نقائها منها فضلا عن طريقة وظروف الحرق .[٣]
- وكان صانع الفخار يبدأ عادة بتنقية الطمي من الشوائب العالقة به ثم يعجنه بالماء ويضيف إليه بعض المواد الأخرى التي تقلل من لزوجته وتزيد من تماسكه ثم تشكل الآنية وتسوى سطحها بالأيدي المبللة حتى تقلل سعة مسامها وبعد ذلك تجفف في حرارة الشمس قبل حرقها حتى لا تؤثر حرارة النار على شكل عجينتها الطرية او تساعد بسرعة على تبخير مائها فتتشقق جوانبها.[٤]
- وخلال المرحلة المخصصة للتجفيف يمكن إدخال بعض الأعمال المتممة مثل ضم المقابض أو عمل زخرفة معينة ، ويرى البعض أن عملية تلوين الفخار تتم بغمس الإناء في مغطس ارضي فخاري ، أما الصقل فيتم بواسطة قبضة من الألياف والتنعيم بواسطة كتلة خشبية .[٥]

- لقد اعتبر ابتكار الأواني الفخارية أحد أهم السمات الحضارية للمجتمعات الزراعية فكانت تلك الأواني .هي أوضح الدلالات الأثرية فيما قبل التاريخ التي يمكن من خلالها التميز بين الحضارات المختلفة وتحديد تاريخها وهويتها وأماكن انتشارها .فقد ابتكرت كل حضارة أشكالاً خاصة لفخارها، تطورت حتى أصبحت طرازا مميزا لكل حضارة ، وأصبح الفخار من الشواهد الأثرية الهامة التي يمكن الاستفادة منها في تأريخ موقع أثري أو تتبع تطور حضارة معينة، كما فعل بتري في حضارات ما قبل الأسرات في مصر. وأمكن من خلال دراسة الفخار وزخارفه

---

[٣] انظر الفريد لوكس ، المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ٥٩٦ وما بعدها ؛ لمياء الحديدي ، المرجع السابق ، ٤١.

[٤] انظر عبد العزيز صالح ، حضارة مصر القديمة وأثارها ، جـ ١ ، القاهرة ١٩٩٢ ، ٨٩ ؛

[٥] جان كلود مارجرون ، السكان القدماء ما بين النهرين وسورية الشمالية ، ترجمة سالم سليمان العيسي ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ١٨٦.

التعرف على درجة استقرار الأهالي داخل قراهم والمواد الغذائية التي كانت تشكل قوتهم ، فضلا عن التقنيات الجديدة و تطور أساليبها.

• كما تم دراسة الفخار لمعرفة الصلات المتبادلة بين حضارات ما قبل التاريخ وتقدير مدى انتشار سمات الأنواع المختلفة مثل فخار العبيد في الشرق الأدنى فيما قبل التاريخ أو فخار كريت خلال العصور التاريخية.

• **وننتقل الآن لدراسة واستعراض فخار ما قبل التاريخ في بلاد الشرق الأدنى على النحو التالي : -**

أولا : بلاد الشام :-

• لقد استطاع الإنسان في بلاد الشام إبان العصر الحجري الوسيط أن يتكيف مع البيئة المحيطة به من مناخ يجمع ما بين الدفء والبرودة وغابات ساعدته على جمع طعامه من الثمار والنباتات الصالحة للأكل وكذا على الصيد البري بما فيها من حيوانات وانهار استغلها في صيد الأسماك [٦] ومشي في خطى سريعة نحو التقدم الحضاري مارا بالحضارات المختلفة مثل الكباريه[٧] بجبل الكرمل في فلسطين. والحضارة الزرزويونية.

• وانتقل الإنسان إلى حقبة ما قبل العصر الحجري ٩٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ ق.م حيث ظهرت حضارات متنوعة وبدايات للاستقرار المؤقت وظهرت سمات الحضارة النطوفية [٨] التي تمثلت في منطقة الكوم وكلكيلية في الشمال و في قرية عين الملاحة ومنطقة وادي فلاح بمساكنها[٩] ومدافنها [١٠] وصناعتها الحجرية التي

---

[٦] فارن جيمس ميلارت ، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى ، ترجمة محمد طلب ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ١٧.

[٧] سلطان محيسن ، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ / المزارعون الاوائل ،دمشق ، ١٩٩٤ ، ١٠ ما بعدها .

[٨] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٣٠ وما بعدها . ، سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ١٥ وما بعدها ؛ جاك كوفان ، القرى الأولى في بلاد الشام ، ترجمة الياس مرقص ، دمشق، ١٩٩٥، ٥٥ وما بعدها .

[٩] احمد سعيد ، "المنشات المدنية فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى" في دراسات في اثار الوطن العربي٢/كتاب المؤتمر الرابع للاثارين العرب /الندوة العلمية الثالثة، القاهرة ، ٢٠٠١، ٥

[١٠] احمد سعيد ، "عقائد الدفن وعبادة الأسلاف فيما قبل التاريخ في الشرق الأدنى" في دراسات في اثار الوطن العربي٢/كتاب الملتقى الثالث للاثارين العرب /الندوة العلمية الثانية، جـ ١ القاهرة ، ٢٠٠٠، ٨

يهمنا منها بعض الأواني المزخرفة التي قد تعتبر اقدم زخرفة لأواني في الشرق الأدنى [١١] .

♦ وتدخل بلاد الشام بعد ذلك عصر ما قبل الفخار (أ) وتتميز خلاله حضارة أريحا بسمات استقرار اكثر تقدما وتطور في الأعمال الزراعية وتدجين الحيوانات وتخزين الحبوب .

♦ وتنتشر بعد ذلك في بلاد الشام سمات فترة اكثر تحضرا وتطورا وهي فترة ما قبل الفخار (ب) حيث تطور كل من فن العمارة والصناعات الحجرية وصناعة السلال المجدولة مثلما في يبرود تل الشيخ والبيضا و أريحا وتل المريبط و وتل اسود وتل الغريفه و جارمو الخ [١٢] .

♦ وفي جارمو على الحدود السورية العراقية تظهر اقدم أنواع الفخارفي أعلى طبقات ثلاث والذي يطلق عليه فخار جرمو المدهون أو المطلي [١٣] والذي انتشر حتى إيران والأناضول ويؤرخ بنهايات القرن الثامن وبداية القرن السابع ق.م. وستتحدث عنه فيما بعد.

♦ وفي منطقة المريبط التي تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات كشف عن كسرات فخارية يرجعها البعض للآلف الثامن ق.م.[١٤] (لوحة ١ شكل أ) حيث ارتبطت الأواني الفخارية البدائية في ذلك الموقع بعملية الطبخ والاستعمالات اليومية وقد كشف بالفعل عن ما يشير إلى صحن كبير ووعائين.[١٥]

♦ومن منتصف الآلف السابع ق.م استخدمت الأواني الفخارية في الجزيرة السورية كما أثبتت الأدلة في تل اسود و حوض البليخ وتل المنبطح وتل البغيلات وغيرها [١٦] كما ظهر الفخار في الموقع المسمى "سكحة" شمال سوريا.[١٧] . وأيضا في تل بقرص عند مصب الخابور كشف عن بعض الأواني الفخارية المزخرفة باللون الأحمر بما يمثل حراشف السمك.[١٨]

---

[١١] جيمس ميلارت ن المرجع السابق ، ٣٨ .

[١٢] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٥٢ . ؛ سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٤٧ وما بعدها .

[١٣] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٦٥

[١٤] جان كلود مارجرون ، المرجع السابق ، ١٨٢.

[١٥] تغريد جعفر الهاشمي و حسن حسين عكلا ، الإنسان تجليات الازمنة / تاريخ وحضارة بلاد الرافدين الجزيرة السورية ، دمشق ، ١٩٩٩، ٨٣.

[١٦] سلطان محيسن ن المرجع السابق ، ٨٥.

[١٧] تقي الدباغ ، "الفخار القديم"سومر ،المجلد ٢٠ (١٩٦٤) ٨٧ وما بعدها .

[١٨] تغريد جعفر الهاشمي و حسن حسين عكلا ، المرجع السابق ، ٩٢.

• ويبدأ مع صناعة الأواني الفخارية بشكل ثابت في بلاد الشام العصر الحجري الحديث الفخاري منذ بداية الآلف السادس ق.م[١٩] ، حيث اعتبر ابتكار الأواني الفخارية أحد أهم السمات الحضارية للمجتمعات الزراعية ، فقد كانت الأواني الفخارية .هي أوضح الدلالات الأثرية التي يمكن من خلالها التميز بين الحضارات المختلفة وتحديد تاريخها وهويتها وأماكن انتشارها ، بل ويمكن من خلال دراسة الفخار وزخارفه التعرف على درجة استقرار الأهالي داخل قراهم والمواد الغذائية التي كانت تشكل قوتهم والتطور التكنولوجي والتقنيات الجديدة وكذا التطور العقائدي وأخيرا السمات الفنية وتطور أساليبها. .

•وفي منطقة "جبيل" تظهر الأواني المصقولة والمزخرفة باستخدام الاصداف البحرية[٢٠].

• ويظهر نفس نوع الفخار المحلي في موقع العمق (أ) المؤرخ بمطلع الآلف السادس ق.م بأشكال مختلفة بينما زخرفت باللون الأحمر كما شاعت قليلا أنواع الفخار المحروق[٢١] وكان الفخار يصنع باليد ويصل وألوانه قاتمة وانتشر نوعه خلال العصر الفخاري كله وأطلق عليه"الفخار القاتم المصقول - Dark Face Burnished Ware" [٢٢] وتعتبر الجرار والكؤوس والأباريق من أهم أنواع الأواني خلال هذه المرحلة . وفي أحد أشكال التطور في نفس المنطقة ظهر الفخار المغطى بطبقة من الجص الكلسي من الداخل والخارج ويرى البعض أن هذا التطور ربما يكون قد اخذ من تقنيات قديمة ارتبطت بالأواني الخشبية والأواني من السلال المجدولة .[٢٣]

• وفي راس الشمرة تميز الفخار باللون الأحمر بينما ظهر بعضه باللون البني واللون الأسود، وكانت الأشكال كروية .

• وفي فلسطين ظهرت اقدم الأواني الفخارية في شرق بحيرة الحولة في حوض الأردن عند موقع "هاجوشيرم" وكانت من أنواع خشنة وبسيطة [٢٤]

• وفخار أريحا الذي يعود لتلك الفترة كان يخلط إما بالتبن للتحسين أو بحبيبات من الحجر والصوان .[٢٥]

---

[١٩] يربط العلماء أيضا تلك الفترة بمسمي العصر النحاسي المتأخر والعصر البرنزي المبكر والحضارة الغسولية في فلسطين .انظر وليم ف . اولبيريت ، آثار فلسطين ، ترجمة ركى اسكندر ومحمد عبد القادر ، القاهرة ١٩٧١ ،٦٩.

[٢٠] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٧٨.

[٢١] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٧٩.

[٢٢] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٢.

[٢٣] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٧٩.

[٢٤] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٧.

• ظهر في بلاد الشام نوع من الأواني المصنوعة من عجينه غير فخارية ، تميز في مكونات طينته باستخدام المواد الكلسية أو الحجر الجيري الأبيض الممروج بالصخر الرملي والقش مما أضفى سماكة غليظة في جدران الأواني[٢٦] وقد عرفت بالأواني البيضاء وانتشرت في البادية السورية في منطقة الكوم وتدمر.[٢٧]

•وفي منطقة طرابلس وصيدا وكذا تل أبو زوريق وتل كبرى بفلسطين وتل الشيخ علي الطبقة الثانية وتل الرماد قرب دمشق (لوحة ١ شكل ب)، ظهر نوع من الفخار ذو الحواف المصقولة واللون الوردي والأصفر الضارب إلى الحمرة والبرتقالي والذي تميز بتنوع زخرفته من نوع الخطوط الأفقية وشكل سمك السردين(الرنكة) ومحاكاة السلال النباتية المجدولة . كما كشف عن نوع من الفخار المصقول ذي اللون الرمادي والبني[٢٨]

• والى الحضارة اليرموكية في وادي الأردن ينتسب نوع أخر متطور من الفخار على هيئة جرار ذات أعناق ومقابض وقواعد مستوية ، مدهون بطبقة رقيقة من اللون الأحمر ومزخرف بأشكال على هيئة سمك السردين كما ظهر في أريحا ووادي رباح[٢٩] وكان أهل تلك الحضارة قد بدءوا صناعة أوانيهم بشكل خشن وبسيط ثم أصبحت افضل خلال مرحلتهم الحضارية الثانية حيث تأثرت بحضارة منطقة جبيل واصبح الفخار اكثر تنوعا وزخرفت أسطحه ولونت[٣٠] (لوحة ١ شكل ج).

• وفي طبقة سهل العمق (ب) وكذا في رأس شمرا تطور الفخار ذو اللون الواحد إلى أواني مزخرفة بأشكال هندسية على أرضية فاتحة اللون ومصقولة . وكانت الألوان الحمراء هي الشائعة . وان اعتبر هذا النوع اقل جودة من فخار الأناضول وإيران في نفس المرحلة .[٣١] وقد اتسع استخدام الأواني الفخارية وتباينت هيئاتها . وتناقصت الأواني المصقولة ذات اللون الغامق وانتقلت إلى السواحل الجنوبية

• وفي مرحلة العمْق الثالثة (العمق س) المؤرخة بنهاية الألف السادسة ق.م ولاسيما في منطقة تل الجديدة ظهر الفخار المتعدد الزخارف والألوان(لوحة ٢ شكل أ) وكذا في مواقع سوريا الشمالية والتي كانت متأثرة بسمات حضارية عراقية، كما

---

[٢٥] وليم ف . اولبيريت ، المرجع السابق ، ٧٠.
[٢٦] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٨٠.
[٢٧] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٧.
[٢٨] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٨٠.
[٢٩] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٨١.
[٣٠] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٨.
[٣١] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ٨٢-٨٣.

أثبتت الأدلة في راس الشمرة ، وتل يونس قرب كركميش وحماه (الطبقة L) . وقد ظهر نوع الفخار غير الغامق .[٣٢]

♦ارتبطت منطقة تل العربجية بسوريا بالكشف عن الأواني الفخارية التي ترجع لفترة وسمات حضارة حلف بأشكالها المختلفة وزخارفها المميزة[٣٣] كما سنرى فيما بعد.

♦وبداية الآلف الخامس ق.م مرحلة العمق (ى) عادت الأواني الفخارية إلى النوع الغامق المصقول ذي اللون الأحمر وتراجعت أنواع الفخار المزخرف ذي التأثير العراقي المنتمي لحضارة حلف [٣٤]

♦وعند نهاية الآلف الخامس ق.م تأثر الفخار في بلاد الشام بسمات حضارة العبيد مثلما ظهر في مواقع العمق (E) و رأس الشمرة الطبقات (B C) ومرحلة النيولبت الأخير في جبيل [٣٥] . وكذلك كشف عن كسرات فخارية تعود لفترة العبيد في منطقة تل الشيخ حسن بسوريا .[٣٦] وفي منطقة تل الخويرة التي تقع في منتصف المسافة بين منابع الخابور والبليخ، كشف عن أواني وأغطية أواني ترجع لنفس الفترة.

♦في منطقة تل افيس شمال سوريا عند سهل إدب كشف عن منطقة سكنية ترجع لمنتصف الألف الرابع ق.م عثر بها على اليد من الكسرات الفخارية (٠لوحة ٢ شكل ب) دلت سماتها وخواصها على مدى التواصل بيم مناطق شمال سوريا وجنوب الأناضول والعراق.اختلطت عجينة الفخار بالتبن لتقويتها وتراوحت ألوانها بين الأحمر البرتقالي والبيج والأخضر الرملي ومعظمها غي مصقول فيما عدا الأواني التي على شكل السلطانيات أو الزبديات. هذا فضلا عن الأواني الفخارية التي ظهرت في هذا الموقع وترجع لفخار العبيد. [٣٧]

♦وبمنطقة بئر سبع بفلسطين وفي الطبقات الحضارية من ١٨ إلى ١٦ والمؤرخة بحوالي ٣٤٠٠ الى ٣٢٠٠ ق.م كشف عن فخار رمادي مصقول واسود مصقول.[٣٨]

♦وفي فلسطين أيضا ظهرت الأوعية الفخارية التي اتخذت أشكال متعددة واستخدمت لدفن عظام الموتى (لوحة ٣ شكل أ).[٣٩].

---

[٣٢] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٣-٨٤.

[٣٣] تغريد جعفر الهاشمي و حسن حسين عكلا ، المرجع السابق ، ١٠٩-١١٠.

[٣٤] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٥.

[٣٥] سلطان محيسن ، المرجع السابق ، ٨٥.

[٣٦] تغريد جعفر الهاشمي و حسن حسين عكلا ، المرجع السابق ، ٩٦.

[٣٧] ستيفانيا ماتسوني ، " تل آفيس والمنطقة المجاورة له في العصر الحجري النحاسي المتأخر" تعريب إحسان شيط ، في الحوليات العربية الأثرية السورية المجلد الثالث والأربعون (١٩٩٩)٢٧٥ وما بعدها.

[٣٨] وليم ف . اولبيريت ، المرجع السابق ، ٧٥.

• وحول الألف الثالث قبل الميلاد ظهر بفلسطين نوعان من الفخار نوع في الشمال تميزت زخرفة أوانيه المصقولة بالخطوط المتوازية والمتقاطعة على شكل شبكي مثل الذي كشف عنه بموقع بيت يراح [٣٩]، والنوع الآخر في الجنوب وتميز بزخرفة الخطوط المتوازية أو المتموجة والملونة باللون الأحمر أو البني وقد كشف عنه بالقدس وكهوف جازر وأريحا .[٤٠]

•في منطقة حبوبة الكبيرة بسوريا والتي تؤرخ حضارتها بعصري الوركاء وجمدة نصر بالعراق ، كشف عن كميات عديدة من الأواني الفخارية ولاسيما الأواني الناقوسية ، والأواني الصنبورية (الأباريق) والمصنوعة بعجلة الفخراني.[٤١]

ثانيا :العراق:-

• مر المجتمع العراقي القديم مثل جميع مجتمعات الشرق الأدنى فيما قبل التاريخ بمراحل عديدة من التطور الحضاري بمعطياته البيئية والمناخية الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية والسياسية منذ بداية العصور الحجرية وشواهدها في كهوف باليكورا وشنايدار ومارا بالاستقرار ونشأة القرى في جرمو وملفعات وحتى معرفة الكتابة إبان دور الوركاء ثم بداية وجود الأسر الحاكمة في سومر .
•مما لاشك فيه أن نهري دجلة والفرات قد ساعدا أهل العراق كثيرا على استخدام ما أنتجاه من طمي هائل في سرعة الوصول إلى مادة طينية جيدة لصناعة الفخار بعد خلطها بمواد تساعد على صلابتها ثم حرقها. .

• ارتبط أربعة مواقع في الشمال الشرقي من بلاد الرافدين بفترة التحول من الترحال إلى الاستقرار أو من العصر الحجري الوسيط إلى العصر الحجري الحديث والتي تؤرخ من ٧٥٠٠ إلى ٦٥٠٠ ق.م ، وهي الطبقة (B) من كهف شانيدار وموقع كريم شهر شرق جمجمال ومنطقة "ملفعات" قرب طريق كركوك-اربيل وأخيرا موقع

---

[٣٩] J.Perrot, "Syrien und Palästina" " in Propyläen Kunstttgeschichte ,Band 13 (1974) Abb.127-129,198 : 127-128

[٤٠] وليم ف . اولبيريت ، المرجع السابق ، ٧٥-٧٦.(يشير المرجع هنا أيضا إلى أن مصر قد استوردت أواني كثيرة من فلسطين تعود إلى تلك الأنواع وتلك الفترة).

[٤١] تغريد جعفر الهاشمي و حسن حسين عكلا ، المرجع السابق ، ١٥٩-١٦٠.

"جرمو" الشهير شرق كركوك .[٤٢] ثم استتبع ذلك عدة مواقع هامة في جنوب ووسط العراق سنذكرها في حينها .

- أثبتت الشواهد في قرية ملفعات المكتشفة في منصف القرن العشرين على يد R.Braidwood إن الإنسان العراقي قد توصل إلى صناعة المنحوتات الطينية سواء آدمية أو حيوانية[٤٣]
- وتاريخ العصر الحجري الحديث في العراق ينقسم أيضا إلى حقبة ما قبل الفخار ثم العصر الفخاري ويطبق ذلك على أول المواقع أو القرى التي كشف فيها عن الفخار وهي قرية جرمو المكونة من ست عشرة طبقة آثريه تمثل مراحل تطور هذا الدور الحضاري ، بينما كشف الفخار فقط بدءا من الطبقة الخامسة وحتى الطبقة الأولى ، أي أن هناك إحدى عشرة طبقة خالية من الآثار الفخارية [٤٤]
- وكان أجود أنواع الفخار المكتشف هو المنتمي إلى الطبقتين الخامسة والرابعة والملون باللون الأحمر والمزين بخطوط متقاطعة وأطلق عليه "فخار جرمو المصبوغ" أو الملون ، وكان المكتشف منه عبارة عن كسر فخار أمكن من خلاله التعرف على سماته وبسبب تلك الجودة للفخار في الطبقات الأقدم رأى البعض إن بداية تواجد الفخار في جرمو ربما كانت من خلال فخار مستورد من الشرق وبخاصة من تبة جوران في إيران حيث كشف عن فخار يشابه فخار جرمو[٤٥] .

- وفي دور حسونة- سمراء المؤرخ منذ ٤٨٠٠ ق.م والمنتمي إلى تل حسونة الذي يقع على بعد ٣٣كم جنوب الموصل صنع الفخار الشبيه بفخار جرمو وتميز بالألوان الزاهية والحزوز وكذا الزخارف الهندسية ومناظر الطيور والأسماك وغيرها (لوحه ٣ شكل ب).[٤٦] وقد أظهرت أولى الطبقات الأثرية فخار خشن من مادة طينية غير نقية ثم برز الفخار المزين ذو الزخارف الحيوانية. ويصنف الفخار في دور حسونه

---

[٤٢] جوج رو ، العراق القديم ، ترجمة وتعليق علوان حسين ، طـ ٢، بغداد ، ١٩٨٦ ، ٧٥ وما بعدها .

[٤٣] رشيد الناضوري ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا/الكتاب الأول /مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالث ق.م ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ١٣١.

[٤٤] احمد سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، في ضوء مشاريع الري الزراعية . والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ، جـ ١، بغداد ١٩٨٣ ، ١٣٠-١٣١.

[٤٥] أحمد سليم ، دراسات في عصور ما قبل التاريخ/ مصر-العراق-إيران ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ ، ١٢٥.

[٤٦] انظر احمد سوسة ، المرجع السابق ،١٣١-١٣٢

إلى ثلاث مراحل القديم والقياسي بدور جرمو ثم السامرائي المنتمي إلى موقع سامراء بمنطقة تل الصوان [٤٧]. ويتمثل الفخار القديم في جرار طويلة من الطين الخشن ثم طاسات تتراوح ألوانها من البرتقالي إلى الأسود أو الأحمر تبعا لمادة الصنع وطريقة الحرق بينما صقلت الأسطح و زخرفت بواسطة أدوات من العظام أو الحجر وأخيرا أواني وجرار زخرفت بنقوش هندسية حمراء اللون . ويرى "جورج" رو أن أواني حسونة القياسية التي كشف عنها في الطبقات من ٦ إلى ٤ تبدو غريبة عن فخار شمال العراق ويبدو أنها نتاج صناعة محلية ولاسيما زخارفها البسيطة كما اقتصرت أشكالها على الجرار الكروية ذات الأعناق المستقيمة والطاسات ذات القواعد المسطحة أو الكروية ثم تنتقل صناعة الفخار في الطبقات الأعلى إلى تقنية ذات جودة عالية ارتبطت بفخار سمراء والذي يتميز بسطوحه المصقولة وزخارفه ذات التصميمات الهندسية الدقيقة ورسومات العقارب والطيور والأسماك والأيائل وبعض والتصاوير الآدمية والتي اتخذت الهيئة الدائرية (لوحة ٣ شكل ج) [٤٨] وتعطي انطباعا بالحركة رغم رسمها التقليدي وتشير في نفس الوقت إلى رؤية الفنان ربما باستمرار الدورة الحياتية[٤٩] هذا فضلا عن ما تشير إليه بعض الصور الحيوانية من رموز مقدسة . فهناك عدة صحون قد صور عليها مثلا أربعة أيائل أو غزلان تدور خلف بعضها البعض بشكل تجريدي[٥٠] أجسامهم على شكل مثلثات وتحورت القرون والذيول والأقدام لتستقيم مع الشكل الدائري [٥١]، وهناك منظر يظهر أربعة طيور مائية ذات ريش تمسك كل منها سمكة بمنقارها بينما تدور حولهم مجموعة اسماك ، ثم هناك تصوير على طبق آخر صور عليه أربع نساء ذوات شعر مسترسل محطات بحلقة من العقارب وكونوا معا شكل صليب معقوف [٥٢]. وهذا الصحن الأخير قطره ٢٦ سم وكشف عنه في سمراء وحاليا بمتحف ميونخ بألمانيا وقد زخرف إطاره برسوم هندسية وعلامات حلزونية [٥٣](لوحة٣ شكل ج) ويرى اندريه بارو أن فكرة التيوس

---

[٤٧] انظر ، محمد عبد القادر ، الساميون في العصور القديمة ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ٢٣ .

[٤٨] S.lloyd,The Archaeology of Mesopotamia, London , 1978,78-79.

[٤٩] انتشرت في الشرق الأدنى فكرة تصوير الكائنات المختلفة في هيئات دائرية متتابعة منذ ما قبل التاريخ وخلال العصور التاريخية بينما ارتبطت رمزيتها بمعتقدات كل بلد على حدى.

[٥٠] انظر ، اندريه بارو ، سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيس سلمان و سليم طه التكريتي ، بغداد ١٩٧٨، ٩٢.

[٥١] انظر H.Frankfort,The Art and Architecture of the Ancient Orient,.New York.Reprinted,1977,17-18.

[٥٢] انظر سيد توفيق ، تاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم /مصر والعراق ، القاهرة ١٩٨٧ ، ٣١٥-٣١٧ ؛ اندريه بارو ، المرجع السابق ، ٩٢.

[٥٣] E,Herzfeld,Die vorgeschichtlichen Töpfereien von Samarra,Berlin,1930,8,45;

الدائرة والصليب المعقوف الذي تؤلفه شعور النسوة الأربعة ربما قد قصد به الرمز إلى قوة الحياة الدائمة في كل المخلوقات التي تدور سوية في حلقات لانهاية لها.[٥٤] ويرى علي أبو عساف أن هناك علاقة ما أراد الفنان أن يظهرها على فخار سمراء بين حركة الماء المنفعلة وحركة الكائنات الحية داخلها، وان هناك نوعا من الرمزية والتجريدية في معظم رسوماته على فخار سمراء.[٥٥]

- وقد يكون هذا النوع من الفخار متأثرا بصناعة إيرانية أتت إليه من الشرق[٥٦]. وقد كشف عن فخار حسونة -سمراء أيضا في الطبقات السفلي من مدينة نينوى.[٥٧]
- ومن افضل أمثلة فخار حضارة حسونة الأواني التي شكلت رقبتها بهيئة وجه الإنسان باللون البني المائل للحمرة مع عدة زخارف هندسية على هيئة مثلثات بيضاء ومثلثات داكنة بها نقط بيضاء . وقد رسمت العينين المطعمتين واسفلها ما يشبه الجفون واسفل كل منها ثلاث خطوط (وكأنها دموع ؟) بينما اتصلت الحواجب وشكلت الأنف والفم . وهناك قطعة تمثل الجزء الأعلى من إحدى هذه الأواني بمتحف بغداد وقطر فوهتها حوالي ٩سم .[٥٨] (لوحة٤ شكل أ). ويرى البعض أن الشكل الآدمي هنا قد يشير إلى أحد المعبودات[٥٩]أ و ربما له علاقة بهيئة المعبودة الأم .
- ينتسب أيضا لزخرفة فخار حسونة وسمراء هيئات النساء اللاتي تشابكت أيديهن ربما في رقصة طقسية[٦٠] (لوحة ٤ شكل ب).وقد تشابهت مثل هذه الرسومات على بعض فخار الشرق الأدنى مثلما في إيران وفي مصر مما قد يؤكد مع تواردخواطر الفنانين في رؤياهم الفنية كم يرى الباحث ربما اكثر من مسالة التأثير المتبادل . ويرى اندريه بارو أن صور الكائنات الحية و ولا سيما الحيوانات التي رسمت إلى فخار سمراء قد تحولت في بعض الأحيان من الرسم التصويري الواقعي إلى ما قد يطلق عليه الرسم أو الفن التجريدي[٦١].
- تميز دور حلف الذي يبدأ تأريخه بحوالي ٤٠٠٠ ق.م ، والمنتمي لتل حلف المطل على نهر الخابور وعلى الحدود التركية السورية_خصائص حضارية جديدة ومميزة

---

٥٤ اندريه بارو ، المرجع السابق ، ٩٢.

٥٥ علي أبو عساف ، فنون الممالك القديمة ،في سورية ، دمشق ، ١٩٩٣، ١٦.

٥٦ جورج رو المرجع السابق ، ٩٠-٩١؛

٥٧ احمد سوسة، المرجع السابق ، ١٣٢.

٥٨ S.Lloyd und F.Safar ,JNES 4(1945),281,Taf.17:2,fig.1,2;

٥٩ سيد توفيق ، المرجع السابق ، ٣١٥.

٦٠ E.Porada und M.J.Mellink,"Mesopotamien und Iran" in Propyläen Kunstttgeschichte ,Band 13,(1974) Abb.40a,152:40a ;

٦١ اندريه بارو ، المرجع السابق ٩١.

في جميع معطياته الحضارية ولاسيما صناعة الأواني الفخارية التي تعتبر أرقى بكثير مما سبقها بل ويرى البعض أنها افضل مما أتى بعدها أيضا[٦٢] صنعت أواني حلف بالليد من مادة طينية جيدة غنية بالمركبات الحديدية واكتسبت طبقة ملساء بفضل جودة حرقها ربما من خلال اختراع موقد جديد ينظم الحرارة داخله،[٦٣] وتميزت جدرانها بالرقة وتمثلت تلك الأواني في الأواني البيضوية ذات الأعناق الأسطوانية المتسعة تدريجيا نحو الخارج ، الجرار القصيرة السميكة ذات الفوهات المعقوفة ، الكووس الكبيرة ، كؤوس القرابين ذات الأرجل ، السلطانيات ذات الجانب على شكل الزاوية .[٦٤] فضلا عن الأباريق والصحون وغيرها[٦٥] أما الزخرفة فقد تمثلت في الأشكال الهندسية من مثلثات ومربعات وصلبان ودوائر صغيرة ومروحيات، ثم رسوم حيوانية تمثل النمر والغزال والأفعى والعقرب ، وطيور فضلا عن الرسوم النباتية من أشجار وزهور والرسوم الآدمية ،[٦٦] (لوحة ٤ شكل ج) وكانت هناك أشكال قد تمثل الشمس والنجوم[٦٧] مثلما ظهر على أواني كشف عنها بمنطقة العربجية[٦٨] ، وتميزت رسوم الطيور بتصويرها في عدة أوضاع مثل وضع الطيران أو الاستعداد للطيران[٦٩] وكذا التحليق في سماء مرصعة بالنجوم . واشهر رسوم فخار حلف هو المربع المالطي الذي قد يكون له دلالات عقائدية، والفأس المزدوج وراس الثور اللذين قد يكون لهما علاقة برمزية دينية مرتبطة بمسالة الخصب والنماء والإنتاج[٧٠] ، وقد بالغ الفنان في بعض الأحيان في اختزال شكل راس الثور حتى اصبح كأنه كناية عن صورة قيثارة[٧١] ،وقد لونت المناظر بالألوان الأسود والأحمر الأبيض على أرضية صفراء أو بيضاء ، وقد انتشر فخار حلف في عدة مواقع حوله[٧٢] . مثل موقع شوجة مامي والعربجية واللذان كشف بهما عن عدد من الأواني وكسرات الأواني الفخارية التي ظهرت عليها سمات زخارف حضارة حلف[٧٣] . وقد كشف أيضا عن ذلك الفخار

---

٦٢ جورج رو المرجع السابق ، ٩٤ .

٦٣ علي أبو عساف ، المرجع السابق ، ١٦.

٦٤ جورج رو ، المرجع السابق ٩٤ ؛

٦٥ احمد سوسة، المرجع السابق ، ١٣٧.

٦٦ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ٢٤.

٦٧ جيمس ميلارت ، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد طلب ، دمشق ١٩٩٠، ١٥٨-١٥٩.

٦٨ اندريه بارو ، المرجع السابق ، ٩٨.

٦٩ جان كلود مارجرون ، المرجع السابق ، ١٩٣.

٧٠ اندريه بارو ، المرجع السابق ، ٩٨.

٧١ علي أبو عساف ، المرجع السابق ، ١٧.

٧٢ جورج رو ، المرجع السابق ٩٥.

٧٣ E.Porada und M.J.Mellink, Op.cit, Abb.40c,41a,b,152-153 : 40c,41a,b;

في منطقة الخابور، في تل براك وتل اسود وقد انتقل عن طريق كركميش الى بلاد الشام وكيلكيلية في الأناضول كما وجد أيضا على ساحل البحر المتوسط في منطقة راس شمرا .[٧٤]

• ولعل اشهر أنواع الفخار في حلف هي تلك الأطباق المنقوشة من الداخل والمتعددة الألوان ما بين الأحمر الفاتح والأزرق والأصفر والأبيض وتعددت أيضا والزخارف الهندسية والنباتية [٧٥] عبارة عن مربعات وخطوط متقاطعة وزهرة في المنتصف متعددة الأوراق ، ومنها الصحن الموجود في متحف بغداد من العربجية عمقه حوالي ٩سم وقطره ٣٢سم (لوحة ٥ شكل أ)".[٧٦]

• انتقل مركز الثقل الحضاري إلى الجنوب من بلاد العراق مع الحقبة الحضارية التي يطلق عليها حضارة العبيد نسبة إلى تل العبيد الواقع على بعد ٨ كم غرب اور، وتؤرخ بدايتها الأولى منذ ٥٠٠٠ ق. م تقريبا. وتستمر حتى ٣٨٠٠ تقريبا، وتنقسم تلك الحضارة بطبقاتها الثرية التاسعة عشرة إلى الطور الأول والثاني أو :اريدو [٧٧] – (الطبقات من ١٩ إلى ١٢) حاج محمد ثم دور العبيد الثالث(دور العبيد القديم الطبقات من ١١الى ٨) والرابع (دور العبيد المتأخر – الطبقات من ٧ إلى ١)[٧٨].وقد انتشرت سمات حضارة العبيد مع تطورها في جميع أنحاء العراق شماله في تبة كورا أو جاورا قرب الموصل ووسطه عند تل حسونه وجنوبه في اور ولجش والعقير فضلا عن اريدو (أبو شهرين) وقلعة الحاج محمد والوركاء، كما وصل تأثيرها حتى الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من سوريا والمناطق الجنوبية الغربية من إيران . وبالنسبة لسوريا فقد كشف عن فخار العبيد في مواقع تل الشيخ ورأس شمرة وتل صغير في العمق .[٧٩]

•وقد أثبتت الحفائر أن سمات تلك الحضارة و لاسيما نماذج الفخار المزخرف قد وصلت أيضا إلى شمال شرق الجزيرة العربية ووسطها وكذا على سواحل الخليج

---

[٧٤] احمد سوسة، المرجع السابق ، ١٣٧.

[٧٥] جيمس ميلارت ،المرجع السابق ،١٦٤.

[٧٦] E.Porada und M.J.Mellink, Op.cit, ,IX,153 ;

[٧٧] تعتبر اريدو من اقدس المدن القديمة في بلاد العراق حيث إنها موطن الاله انكي اله المياه الجوفية واحد اكبر المعبودات في المجمع الإلهي السومري . رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ٩٧.

[٧٨] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ١٢٠ وما بعدها ؛ جورج رو ، المرجع السابق ، ؛ احمد سوسة ، المرجع السابق ، ١٤٠ وما بعدها .

[٧٩] علي أبو عساف ، المرجع السابق ، ٢٠-٢١.

العربي في اكثر من أربعين موقع [٨٠]فقد تم الكشف عن فخار العبيد في كل من السعودية والكويت وفي جزيرة البحرين و قطر وكذلك في الإمارات العربية.[٨١]

- أن فخار العبيد المزخرف بشكل عام في جميع مراحله يمكن تميزه في أي موقع يكتشف فيه، فهو اكثر سماجة واقل جمالا من فخار حلف ، كما تم حرقه مدة أطول،مما جعل كساراته الفخارية صلبة ، [٨٢] بينما تتراوح ألوانه ما بين الأصفر والبرتقالي والأخضر .واقتصرت مناظره على جزء واحد من الآنية فحسب وتمثلت في الرسوم التقليدية الهندسية مثل المثلثات والخطوط المنكسرة أو المتموجة وأشكال الصلبان [٨٣] فضلا عن الرسومات النباتية ورسومات الحيوانات التي لا تخلو من رشاقة .[٨٤](لوحة ٥ شكل ب).
- ويرى الدارسون لفخار العبيد أن بعض نماذجه ربما قد صنعت بمساعدة عجلة دوارة بسيطة بطيئة الحركة [٨٥]. وقد ظهرت في أنواع الفخار لأول مرة الكؤوس ذات شكل الجرس وأواني مزدوجة التحدب ذات صنبور طويل (يطلق عليه عظم ظهر السلحفاء) و جرار ذات مقابض شبكية.
- أما عن فخار اريدو فقد كانت أشكاله السائدة هي الأكواب والسلاطين وكذلك الأطباق الكبيرة ، بينما كثرت ألوانها وزخرفتها بالخطوط الهندسية المستقيمة والمتعرجة والمثلثات والنقط وقد ندرت وجود الكائنات الحية [٨٦] وقد كانت إحدى البعثات المحلية العراقية قد كشفت في الطبقات الأثرية من ١٩ إلى ١٥ على أواني فخارية ذات لون واحد وهو البني الغامق ويشبه فخار سمراء . أما الطبقات من ١٤ إلى ١٢ فتميز فخارها باللون الأسود الأرجواني الغامق . كما زخرفت أوانيه الواسعة من الداخل بخطوط منحنية ومتقاطعة بينها مربعات ومثلثات .وفي نفس موقع اريدو في مرحلة متقدمة بالطبقات من ١١ إلى ٨ كشف عن فخار تميز بأشكال بسيطة لمنحنى الأضلاع وأواني ذات أشكال تشبه السلحفاء ولقد عثر في

---

[٨٠] أحمد سوسة ، المرجع السابق ، ١٤٥ –١٤٨.
يرى بعض العلماء أن هذا الانتشار يدل على تكوين وحدة حضارية عربية انذاك تشير إلى الأسس المشتركة حضاريا وتاريخيا بين العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية . انظر بهجت قبيسي ، الوجيز في تاريخ سوريا والعراق القديم ،دمشق ،٢٠٠٠، ١٢-١٤.

[٨١] انظر عن احدث ما كتب بالعربية في ذلك الموضوع ، وليد ياسين التكريتي ، " تتبع ثقافة العبيد في دولة الإمارات العربية المتحدة"، في أدوماتوا ، العدد السابع (٢٠٠٣) ، ٤٧ وما بعدها .

[٨٢] وليد ياسين التكريتي ، المرجع السابق ، ٤٨.

[٨٣] S.lloyd, Op.cit,44-45.

[٨٤] انظر ، تقي الدباغ ،في نخبة من العلماء ، العراق في التاريخ ، بغداد ،١٩٨٠ ، ٤٩-٥١.

[٨٥] جورج رو ، المرجع السابق ، ٩٨ ، محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ٢٨.

[٨٦] احمد سليم ، المرجع السابق ، ١٣١.

موقع اريدو على عدد من الطاسات العميقة ومجموعة من القوارير المستطيلة الشكل .[٨٧]

- وقد ظهرت الأواني الفخارية العميقة ذات الجوانب المقوسة في موقع حاج محمد والتي زخرفت أيضا بالخطوط الهندسية وظهر بها لون جديد هو القرمزي الغامق .[٨٨] وقد عثر بهذا الموقع على كسرة لآنية ذات شكل قرفصائي ورقبة قارورة ودورق .وقد تميز فخار هذا الموقع بجانب البني الغامق بالبنفسجي الغامق والأخضر الغامق والأحمر الفاتح وقد ظهر على بعض الأواني شكل الصليب المعقوف [٨٩].

- وفي موقع أور الذي ظهر في إحدى طبقاته المتأخرة أفران لحرق الفخار كشف عن أواني فخارية مصقولة ذات طلاء خفيف ومصنوعة باليد غير سميكة وكانت أنواعها متباينة مثل الأباريق ذات الصنبور والطاسات ذات القواعد الحلقية أما عن الزخارف فتميزت بأنها ذات ألوان كثيرة ورسومات معقدة ومتنوعة(لوحه ٦شكل أ)[٩٠].

- والى حضارة العبيد في الجنوب ينتسب موقع "تل العقير" شمال غرب جمدة نصر الذي كشف به عن أنواع شبيه بالمواقع الأخرى مثل الطاسات ذات القواعد الدائرية والأباريق ذات الصنابير والمقابض إلا أن زخارف فخار العقير تميزت عن بقية فخار العبيد بالأشكال الحيوانية ذات القرون والأجسام المقوسة وأشكال الطيور ذات الرقاب الطويلة دقيقة الرسم(لوحه ٦ شكل ب).[٩١]

- وإذا انتقلنا إلى مواقع العبيد في شمال العراق فسنجد إن موقع تبة "جاورا " قد كشف به عن أواني فخارية ملونة ذات أشكال حيوانية ويرى البعض إن سمات هذا الفخار ربما تأثرت بفخار حلف .[٩٢] ثم هناك موقع "تل الاربيجية " أو العربجية فقد تميز أيضا بزخرفته ذات الأشكال الهندسية كالخطوط المستقيمة والمتعرجة والمثلثات والنقط وكذا أشكال نباتية كأوراق الشجر.[٩٣]

---

٨٧ سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ٥٣ .
٨٨ احمد سليم ، المرجع السابق ، ١٣٢.
٨٩ سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ٥٥.
٩٠ سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ٥٥-٥٦ .
٩١ سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ٥٦ .
٩٢ E.Porada und M.J.Mellink, Op.citAbb.,43a,b,44,45,135-136:43a-b,44,45;
٩٣ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ١٣٥.

- وفي منطقة خان حسن الطبقة الثانية (A) المؤرخة بمنتصف الألف الخامس ق.م ظهرت الأواني الفخارية المصقولة والمدهونة وملونة بالرمادي أو البرتقالي أو الأسود ومزينة بالأشكال الهندسية وصفوف من النقط ورؤوس ثيران رائعة تحت حواف الأواني .كما كشف في نفس الموقع عن فخار مستورد من مرسين[١١٧] .
- ومن أشكال الأواني التي ظهرت فيما قبل التاريخ في الأناضول ولم تظهر في حضارة أخرى آنذاك ، الأواني التي كشف عنها بمنطقة "الاخا هيوك" وتؤرخ بالآلف الرابع ق.م ، وتمثل الأباريق ذات اليد الدائرية على الجانب بطول الوعاء، وكذا هيئة المباخر ذات الحامل الطويل (لوحة١٠ شكل ج وشكل د).[١١٨]

رابعاً : إيران:-

- تعددت المواقع الأثرية الإيرانية وانتشرت بين التبات الأثرية في جميع أنحاء البلاد وأثبتت الأدلة الأثرية اختلاف التطورات الحضارية بين منطقة وأخرى طبقا للمعطيات البيئية والمناخية والبشرية سواء في منطقة زاجروس أو وسط الهضبة أو في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية[١١٩] ، .ولقد نجح الإنسان الإيراني في تتبع الخطى الحضارية منذ بداية العصور الحجرية التي كشف عن شواهدها مثلا في كهوف تانجي-بابدا" و "بيهتون و "غازي حار" التي شهدت العصر الحجري القديم .وكهفي بلت وهوتو وتبت جانجي دارة وتبة سياب التى مرت بالعصر الحجري الوسيط[١٢٠]
- يبدأ العصر الحجري الحديث في إيران بمرحلة الاستقرار الحضاري الأولى والتي عاش خلالها الإنسان أيضا في الكهوف وحول المأوي الصخرية رغم بداية بنائه للأكواخ والمساكن[١٢١] وتؤرخ بداية هذه المرحلة بالآلف السادس ق. م وتستمر حتى بداية الألف الرابع ق.م. [١٢٢]
- وقد تمثلت تلك المرحلة في مواقع عديدة سنذكرها تباعا حيث تميزت عن بعضها البعض بأهم أدلتها الأثرية وهي صناعة الأواني الفخارية التي اختلفت تقنياتها من منطقة إلى أخري من حيث الشكل ومادة الصنع والتلوين والزخرفة وكميتها

---

[١١٧] جيمس ميلارت ، المرجع السابق ، ١٥٠.

[١١٨] R.Temizer, Op.cit,abb36-37,140 : 36-37..

[١١٩] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ١٧٧ وما بعدها.

[١٢٠] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ١٧٨ وما بعدها

[١٢١] أحمد سعيد ، المنشآت المدنية ، ١٠ وما بعدها.

[١٢٢] رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ١٥٠ .

التي وجدت في المواقع الأثرية سواء كانت مساكن أو مقابر .[١٢٣] فقد اعتبرت صناعة الفخار من أهم الأنشطة الفنية الرئيسية لمجتمعات القرى الأولى في إيران القديمة حيث استعمل الفخار في شتى الأغراض واختلفت الأواني الخاصة بالحياة اليومية ذات الجدران السميكة والسطح الخشن عن الأواني ذات الأغراض الجنائزية والتي صنعت بإتقان وزخرفت بأكثر من طريقة .[١٢٤]

- وبشكل عام فقد كان الفخار في البداية ذا لون اسود ، يرى احمد سليم أن سببه عدم القدرة في التحكم في النيران ثم ظهر فخار يتميز بحافته الحمراء وعلى سطحه بقع سوداء ناتجة عن إشعال النار ، وبعد ذلك دخلت الصناعة في مرحلة التمهيد للفخار الملون غطيت خلالها الأواني بخطوط بيضاء أفقية ورأسية ربما لتحاكي السلال المجدولة وأخيرا زخرفت الأواني بالمناظر ذات الأشكال المتنوعة .[١٢٥]
- كشف عن اقدم انية فخارية في تبة جانجي دارة ويعتبرها البعض اقدم فخار مكتشف في منطقة الهلال الخصيب .[١٢٦]
- في تبة جوران المؤرخة منذ منتصف الألف السابع وحتى منتصف الألف السادس كشف عن الفخار بعد الثلاثة طبقات الأولى حيث ظهرت الأواني ذات اللون الرمادي الداكن غير المزخرفة وذات الجدران السميكة والصناعة الخشنة . ثم اصبح الفخار مصقولا وملون في طبقات احدث حيث خلط الطمي بالتبن حتى تزداد صلابته وزينت الأواني باللون الأحمر فوق أرضية صفراء أو برتقالية بينما زينت بأشكال بسيطة بخطوط تحاكي السلال والشباك .وقد غلب على أشكال الأواني هيئات الأقداح والكؤوس ذات القواعد المسطحة .

وبعد ذلك تطورت صناعة الفخار في الطبقات (D—J) وزينت بزخارف على هيئة خطوط هندسية مائلة و ابتكرت طريقة جديدة للزخرفة باستخدام مادة مقاومة مثل الشمع أو الصلصال ترسم بها الخطوط ثم تغمس الأواني في سائل اسود لا يصل اسفل المناطق التي عليها الشمع أو الصلصال والذي ينزع بعد ذلك فتظهر الزخرفة بلون الفخار الأصلي وسط الأرضية السوداء .[١٢٧] وأخيرا كشف في الطبقات المتأخرة عن فخار احمر مصقول ذي طبقة لامعة.

- وفي تبة ساراب كشف عن فخار يشابه تبة جوران ذو لون احمر أو اصفر ضارب للحمرة مصقول ولامع . كما زخرف بنفس طرق الزخرفة .[١٢٨]

---

١٢٣ رشيد الناضوري ،ن المرجع السابق ، ١٥٠

١٢٤ محمد عبد القادر ، إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي ، القاهرة ،١٩٨٢، ن ١١-١٢.

١٢٥ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٠٤.

١٢٦ سلطان محيسن ، عصور ما قبل التاريخ ، ٢٦٠.

١٢٧ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢١٠.

١٢٨ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢١٢.

- في موقع على كوش الذي ترجع اقدم طبقاته إلى حوالي ٧٠٠٠ سنة ق.م ظهر الفخار بعد فترتين حضاريتين مرت به حتى أتى دور محمد جعفر المؤرخ بالألف السادس ق.م وحتى ٥٧٠٠ ق.م.[١٢٩] كشف عن الأواني الفخارية متعددة النماذج والزخارف والألوان(لوحه١١ شكل أ) حيث كشف عن أواني ذات لون اسود وأخرى ملونة من الداخل بلون برتقالي أو بني مع وجود شريط احمر رقيق بينما لونت من الخارج بلون برتقالي أو احمر داكن وبني .أما عن الشكل فكانت حافة الآنية مقلوبة ونصف مدورة ولا توجد لها قواعد وهناك نوع ثاني من الأواني يتميز بالحافة السوداء التى ربما ترجع لطلاء اسود أو دخان ناتج عن إشعال النار وأخيرا ظهر نوع فخار خشن الصنع لم يتم حرقه جيدا ذو شفة بسيطة قمتها مسطحة زين بعضه بزينات حمراء.[١٣٠]
- أما عن فخار تبة "سابز" جنوب موقع علي كوش فقد شابه فخارها فخار مرحلة محمد جعفر بينما ظهر نوع جديد كان اقدم ذو لون اصفر برتقالي يشابه فخار منطقة سوسيانا.[١٣١]
- وفي تل جربي المرحلة (ب) والمؤرخة بين ٥٥٠٠ و ٥٠٠٠ ق.م ظهر فخار خشن الملمس لونه اصفر ضارب إلى الرمادي بينما زخرف بزخارف هندسية بسيطة تحاكي أشكال النسيج ، وقد قارنه البعض بفخار سيالك الأولى شمال إيران .[١٣٢]
- ننتقل إلى تبة "موسيان " التي تؤرخ بدايتها بنهاية الألف السادس وبداية الألف الخامس ق.م كشف بها عن فخار تشبه أوانيه فخار العبيد من حيث الشكل والزخرفة[١٣٣].
- في تبة جودين ذات السبع طبقات الأثرية كشف بأقدمها عن أواني فخارية صنعت بالأيدي وخلطت طينتها بالتبن لتقويتها ، بينما تم حرقها بشكل سيئ مصقولة ومسامية ولونها من الداخل رمادي ومن الخارج برتقالي واصفر غامق واختلف سمك جدرانها ما بين السميك والرقيق وشكلت على هيئة الزبدية والقدور .وقد أرخت هذه الطبقة الأثرية بناءا عن نوع الفخار ومقارنته بفخار على كوش وساراب وجوران بالفترة من ٥٥٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق.م.[١٣٤]

---

[١٢٩] لموقع على كوش أهمية خاصة لكونه بقى مسكونا دون انقطاع على امتداد العصر الحجري الحديث ، حيث يوفر إمكانية تتبع الحياة لتلك المجتمعات هناك منذ ما قبل الفخار وحتى العصر الفخاري. سلطان محيسن ، عصور ما قبل التاريخ ، ٢٦٧.

[١٣٠] أحمد سليم ، المرجع السابق ،٢١٨-٢١٩.

[١٣١] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٢٣ .

[١٣٢] محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ١٣:

[١٣٣] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٢٤.

[١٣٤] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٢٦.

- وفي منطقة تل موشكي كشف عن نوعا من الأواني صغير الحجم ذو لون احمر عليه زخرفة هندسية متجانسة باللون الأسود تتكون من نقط كبيرة تخرج منها خطوط أو أشرطة متعرجة[١٣٥]
- أرخت بداية طبقات كهف بلت التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث بالنصف الثاني من الألف السادس ق.م كما أمكن تتبع تطور صناعة الفخار في هذا الموقع منذ بدايته الخشنة الصنع والحرق السيئ والجدران السميكة والصناعة بالأيدي أي ما يشير إلى البدايات الأولى لهذه الصناعة في إيران[١٣٦]
- وفي كهف هوتو كشف عن أواني فخارية ذات جدار أملس غير ملون في طبقة اقدم ثم كشف عن فخار ملون في طبقة احدث ،مما يدل على أن الفخار الأملس سبق الفخار الملون .[١٣٧]
- في تبة حاج فيروز المعاصرة لحضارة حسونة وسامراء في العراق كشف عن الأواني الفخارية بها منذ اقدم طبقاتها السكانية الخمس التي شغلت تقريبا معظم سنوات الألف السادس ق.م ، وكانت نماذجها خشنة وغير متقنة الصنع ملونة وغير ملونة ومصنوعة باليد بينما خلطت عجينتها بالتبن لتقويتها وقد تم حرقها في درجة حرارة منخفضة زينت بزخارف ذات أشكال هندسية من خطوط متعرجة ومثلثات ومعينات باللون الأحمر الغامق والفاتح على أرضية برتقالي تميل إلى الأصفر أو الأحمر وردي . وكانت الأواني غير المزخرفة كبيرة الحجم استخدمت لتخزين الحبوب وهي ضحلة وغير عميقة بينما لونت فقط سطوحها بالون الأحمر الوردي أو البرتقالي الذي يميل إلى الأصفر. وبشكل عام فلم يكن هناك صناع فخار مهرة في حاج فيروز.[١٣٨]
- من أهم المواقع ذات التطور الهام في إيران فيما قبل التاريخ كانت تبة سيالك التي مرت بأربع مراحل حضارية بدأت أقدمها أي حضارة سيالك الأولى منذ بداية الألف الخامس ق.م وحتى نهايته بينما تدخل الثلاث مراحل الأخرى في المرحلة الحضارية الثانية لما قبل التاريخ في إيران بشكل عام والتي تبدأ مع بداية الألف الرابع ق.م.

صنف الفخار في حضارة سيالك الأولى إلى أربعة أنواع (لوحة ١١ شكل ب وشكل ج) كما يذكر احمد سليم[١٣٩]:-

---

١٣٥ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ١٤، شكل ٤.
١٣٦ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٢٨ .
١٣٧ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٢٩ .
١٣٨ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٣٢-٢٣٣ .
١٣٩ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٣٨ وما بعدها .

- النوع الأول أواني ذات لون داكن في البداية ثم اصبح اللون فاتحا تدريجيا وهي خشنة الصنع خلطت عجينتها بالتبن والرمل لتقويتها كانت أشكالها في أول الأمر بسيطة على هيئة أقداح كبيرة أو سلطانيات قواعدها ضيقة ومجوفة بينما قمتها واسعة،بينما عثر عليها مثبتة في تجاويف في أرضية الغرف . وكانت هناك أشكال أخرى أجزاؤها السفلية مخروطية وواسعة ذات شفة سميكة تنحدر لأسفل نحو الداخل بحيث يصبح الجزء الواقع اسفل الفوهة أضيق من الفوهة بينما زخرفت بخطوط هندسية متقاطعة أو مستقيمة أو مثلثة ، ثم في مرحلة تالية بخطوط متعرجة ، وقد ظهرت في بعض الأواني دوائر أو مربعات سوداء ، كما كانت هناك زخرفة تحاكي السلال المجدولة بخطوط رأسية وأفقية . كانت الزخارف في البداية تغطي أجزاءً من الآنية ثم غطت معظمها بعد ذلك مما مهد لما يعرف بالفخار المزين.
- النوع الثاني أواني فخارية حمراء عجينتها اكثر جودة وخالية من الشوائب وان كان حرقها لم يكن جيدا .صنعت بالأيدي وكانت أشكالها عبارة عن كؤوس وسلطانيات ذات فوهة كبيرة وقواعد مجوفة بجوانب مستقيمة أو واسعة بانحدار بسيط و أقداح حوافها مستقيمة أو مفلطحة ثم تطورت هذه الأنواع بعد ذلك في البداية لم يكن هذا النوع من الأواني مزخرف ثم بدأ بعد ذلك استخدام اللون الأسود في تزين تلك الأواني الحمراء وكانت الرسومات هندسية كرسومات النوع الأول.
- النوع الثالث أواني فخارية سوداء ولم يكشف عن أواني من هذا النوع كثيرة مقارنة بالنوعين السابقين وقد تميز بخلط عجينته بنوع من مسحوق الفحم لم تظهر على سطحه أية بقع سوداء بينما لم ينفذ الدخان غالبا لتلك العجينة التي صنع منها.
- النوع الرابع أواني فخارية غير مزينة صنعت بعجينة من الطين الغامق الذي خلط ببعض النباتات والجص المخفف ، وقد لوحظ انه رغم سماكة الجدران فقد كانت هاشة جدا . وقد شكلت الأسطح باليد بينما لونت الأرضية بلون وردي فاتح . وكانت معظم الأواني على هيئة قدور كبيرة بيضاوية يبلغ قطر فوهاتها ٧٥ سم .

- في تبة جيان كشف عن خمس طبقات أثرية المرحلة الأولى من الطبقة الخامسة منها فقط أي أقدمها هي التي ترجع للعصر الحجري الحديث (أو المرحلة الحضارية الأولى فيما قبل التاريخ في إيران) وتدعى طبقة جيان الخامسة (أ). وتؤرخ بالفترة ما بين ٤٨٠٠ إلى ٤٥٠٠ ق.م ، وقد أمكن تقسيم فخار هذه المرحلة إلى نوعين من حيث عجينته ، النوع الأول ذو عجينة خشنة ومسامية وجدرانه سميكة وحوافه غليظة ، بينما النوع الثاني من عجينة ممتازة خالية من الشوائب حرق بشكل جيد ولون باللون الأسود زخرفت الأواني برسومات متعددة وربما جديدة منها ما يشبه أرضية لعبة الضاما (مثل الشطرنج) أو خطوط حلزونية وكذا على هيئة رؤوس سهام صغيرة أو على هيئة مجموعات تشبه الصليب الصغير

وبشكل عام فإن معظم الأشكال كانت تتمثل في هيئة أشكال مغزلية أو معينات (لوحة ١٢ أ) .[١٤٠]

- وفي تبة دالما كان هناك ثلاثة أنواع من الأواني الفخارية التي صنعت باليد (أ) فخار بسيط غير ملون أو مزخرف ، (ب) فخار غير ملون ذو قواعد دائرية زخرفت أسطحه بانطباعات شكلت بواسطة الأصابع والأمشاط والعصى ، ويعرف هذا النوع بفخار دالما وهو اكثر الأنواع انتشارا .(ج) الفخار الملون والذي صنع بمهارة عالية وكانت أوانيه غالبا تغطى من الداخل بطبقة رقيقة من الخزف لونها احمر داكن و كانت تلون من الخارج بألوان فاتحة مثل الأصفر الشاحب أو القرنفلي ثم ترسم عليها الأشكال بلون اسود أو ارجواني مثل الأشكال الحلزونية أو رؤوس السهام أو المثلثات وكانت الأواني في بعض الأحيان تقسم أسطحها قسمين ويزين كل قسم بنوع مختلف من الأشكال [١٤١].
- أخر موقع سنذكره ينتمي إلي المرحلة الحضارية الأولى أو العصر الحجري الحديث في إيران هو تل باكون الذي يقع في إقليم فارس وقد كشف به عن شواهد الاستقرار منذ عصر ما قبل الفخار والذي يبدأ هناك في الطبقة (ب) منذ حوالي ٤٢٠٠ ق.م أما الفخار فقد ظهر في الطبقة (باكون ب ١)[١٤٢] وكان فخار بسيط غير ملون ثم ظهر الفخار الملون[١٤٣] في طبقة (باكون ب ٢) .

- ننتقل إلى المرحلة الحضارية الثانية في إيران والتي تقابل العصر الحجري النحاسي وقد تقدمت وتطورت خلالها معظم المظاهر الحضارية في العمارة والفنون وغيرها . أما عن الأواني الفخارية فقد استمرت تصنع باليد وبجانب معظم الأنواع التي ظهرت في المرحلة الحضارية الأولى كشف عن أنواع جديدة تنتمي لهذه المرحلة الثانية ومنها الفخار ذو الأحجام الصغيرة والمصنوع بإتقان من عجينة ليس بها شوائب وحرق جيد وزخارف بلون اسود على أرضية حمراء داكنة وبخطوط بسيطة صورت أشكال لطيور وحيوانات مفعمة بالحيوية والحركة بشكل طبيعي.[١٤٤]
- ونبدأ بتبة سيالك خلال هذه المرحلة حيث تطورت صناعة الفخار الذي كان يحرق في أفران خاصة أعدت لهذا الغرض وكانت الأواني صغيرة ومنها الأقداح والأطباق.

---

[١٤٠] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٥١-٢٥٣.
[١٤١] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٥٦-٢٥٧.
[١٤٢] سليمان سعدون البدر ن المرجع السابق ، ١٧١ .
[١٤٣] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٥٨ ؛ سليمان سعدون البدر ن المرجع السابق ، ١٧١ .
[١٤٤] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٦٨.

ذات القاعدة المنبسطة (لوحة ١٢ شكل ب) لونت الأواني بطلاء بارز قليلا وزخرفت بأشكال هندسية وخطوط ممووجة وانتشرت أشكال رقعة الضاما أو الشطرنج بجانب المواضيع الجديدة مثل أشكال الضفائر والدوائر المتتالية حول مركز واحد ثم الأشكال الحيوانية ذات الرقبة الطويلة وأشكال الماعز .[١٤٥]

- تشغل المرحلة الحضارية الثالثة لعصور ما قبل التاريخ في إيران تقريبا النصف الثاني من الألف الرابع ق.م وتعاصر في العراق نهاية حضارة العبيد وبداية حضارة الوركاء بالعراق وحضارة نقادة الأولى في مصر . واهم ما ينتمي للفخار في هذه المرحلة هو اختراع عجلة الفخراني وزيادة الأفران المعدة لحرق الأواني وكان لذلك أثره في تعدد أنواع الأواني الفخارية وكمياتها فظهرت الكؤوس الكبيرة والأقداح ذات القواعد المرتفعة والأواني التي استخدمت كأدوات زينة . هذا وقد اصبح هناك تحكم في ضبط قوة النيران وحرارتها وتنوعت الألوان ما بين الرملدي والوردي والأحمر والأخضر.وازدادت مواضيع الزخرفة ورسمت الحيوانات الموجودة بالبيئة بشكل مجسم وليس مجرد خطوط مثل الوعول والنعام والزواحف والطيور. واهتم الفنان بذيول الحيوانات وكذا بالقرون التي رسمها ملتفة حول نفسها في عدة دوائر بينما اتصلت بالجسد . وأصبحت الحيوانات عنصرا من منظر يجسد صيدها أو الصراع معها .بالإضافة لذلك ظهرت مناظر الاحتفالات ومواكب الراقصين أثناء الطقوس والشعائر الدينية.[١٤٦]
- ونبدأ بحضارة سيالك التي كشف بها عن سبع طبقات أثرية خلال تلك المرحلة الحضارية الثالثة حيث كشف بطبقاتها الأثرية الثلاث الأولى الفخار المصنوع باليد ثم بدأ يظهر فخار عجلة الفخراني مع الطبقة الأثرية الرابعة . وبشكل عام فقد قسم الفخار في سيالك طبقا لأشكاله على النحو التالي (لوحة ١٢ ج)[١٤٧]
- الأقداح التي كانت صغيرة الحجم في البداية حين كانت تصنع باليد ثم ازداد حجمها مع اختراع العجلة وتباينت أحجام الفوهات وأشكال القواعد.
- السلطانيات : (أ) ذات الشكل المنتفخ بشكل كامل أو منتفخ في الوسط ويميل للداخل كلما اقتربنا من القاعدة (ب) ذات الشكل العميق ذي الجدران المستقيمة (ج) ذات الجزء السفلي محدبا والجزء العلوي مجوفا.
- الكؤوس : ازدادت أعداد الكؤوس الفخارية خلال هذه المرحلة وتميز بعضها بفوهته الواسعة والبعض الأخر بالفوهة الضيقة وفي الطبقة الخامسة ظهرت

---

[١٤٥] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٧٤ .

[١٤٦] أحمد سليم ، في تاريخ الشرق الأدنى/العراق إيران اسيا الصغرى ، القاهرة ١٩٩٠،٢٥٠-٢٥١ .

[١٤٧] محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ٢٠ وما بعدها ؛ أحمد سليم ، عصور ما قبل التاريخ ، ٣٠٢ وما بعدها .

الكؤوس ذات الحوامل القصيرة والحجم والطول الكبير وأخيرا ظهرت أشكال الكؤوس التي تجمع ما بين الكأس والقدح.

- الجرار : بدأت الجرار بالشكل الكروي ذات الجزء الأسفل الضيق والقاعدة المنبسطة، ثم تطورت في الطبقة الرابعة وأخذت الشكل الأسطواني ذا القاعدة البيضاوية وفي الطبقة الخامسة كانت الجرار اكثر تحديبا و ارتفاعا وذات قواعد منبسطة .أما في الطبقة السادسة فقد عادت الأشكال الكروية مرة أخرى.

زخرفت أواني سيالك بالأشكال الجديدة التي تميزت بها المرحلة الحضارية الثالثة والتي اقتربت من عناصر البيئة المحيطة ورسمتها بشكل واقعي [١٤٨] مع الأشكال الهندسية القديمة مثل رقعة الشطرنج المتمثلة في مربعات سوداء وبيضاء ومثل المثلثات . أما رؤية الطبيعة التي تشير إلى قدرة الفنان على استلهام وتصوير عناصرها خاصة أواني الطبقة الخامسة والتي تمثلت في الأغصان الحلزونية والطيور ذات الأنواع المختلفة مثل الإوز والبط وغيرها والحيوانات المتتابعة والرسوم الآدمية وعلاقاتها بالحيوانات مثل الرجل الذي يتبعه ثور يهم أن يشرب من قناة ماء وهناك إناء صور عليه فهود متتابعة في أعلاه وفي وسطه أغصان نباتية وفي أسفله مستنقع به طيور، كما صور الفنان أيضا ثعابين طويلة ملتفة حول الإناء وأخرى قصيرة ملتفة حول نفسها ، هذا واعتبارا من الطبقة السادسة بالغ الفنان بعض الشيء في رسوم الحيوانات ربما بشكل خيالي وبقرون ربما غير واقعية كما رسم الحيوانات في صفوف داخل إطار من خط أو خطين واصبح سطح الإناء نفسه مقسما إلى عدة أقسام أفقية . كما ازدادت الرسوم الآدمية وأصبحت اكثر اتقانا وإن بالغ بعض الشيء في رسم الأكتاف فهناك أشخاص متشابكو الأيدي ربما يقومون برقصة طقسية مثلما ظهر في مصر والعراق (لوحة ١٣ أ).

- وفي تبة حسار ذات الموقع التجاري الهام بإيران منذ ما قبل التاريخ كشف عن ثلاث مراحل حضارية قسمت كل مرحلة منها إلى اكثر من طبقة أثرية . وتؤرخ المرحلة الحضارية الأولى التي تقسم إلى ثلاث طبقات (أ،ب،ج) و التي تنتهي بانتهاء عصر ما قبل التاريخ ، بنفس تأريخ المرحلة الحضارية الثالثة من سيالك مما يعني انه قد تم استيطانها بعد سيالك بمرحلتين [١٤٩]،أي أن بدايتها الحضارية تؤرخ منذ منتصف الآلف الرابع ق.م .
- مرت صناعة الفخار في حسار بنفس ما مرت به الصناعة في المواقع الأخرى رغم بدايتها المتأخرة وان كان تطورها أسرع (لوحة ١٣ ب). حيث بدأت

---

[١٤٨] اندريه بارو ، المرجع السابق ، ٩٩.

[١٤٩] أحمد سليم ، المرجع السابق ،٣٢٦ وما بعدها .

الأواني تصنع باليد في مرحلة حسار الأولى (أ) وتزين برسومات هندسية بسيطة كخطوط متعرجة أو حلزونية أو متقاطعة وملونة بلون رمادي غامق على أرضية بنية تميل إلى الأحمر أما عن أشكالها فقد ظهرت الجرار والأقداح السلطانيات والكؤوس والأكواب الملونة والأكواب مخروطية القاعدة.

- اعتبارا من مرحلة حسار الأولي(ب) استخدمت عجلة الفخراني في صناعة الفخار وظهرت مناظر الحيوانات والطيور المتتابعة وأحيانا رسوم آدمية ولونت الزخارف باللون البني الغامق فوق أرضية لونها بني فاتح .
- وفي مرحلة حسار الأولى (ج) أصبحت أنواع الفخار اكثر اتقانا واستمرت نفس الزخارف الهندسية والحيوانية والآدمية وكذلك تلوينها بلون بني غامق على أرضية بني فاتح أو رمادية. ومن اشهر أشكال الزخرفة تلك الأيائل ذات القرون الدائرية وبداخلها شكل نجمي.
- وننتقل إلى موقع تل باكون خلال المرحلة الحضارية التي يطلق عليها تل باكون (أ) والتي تندرج تحت المرحلة الحضارية الثالثة فيما قبل التاريخ بإيران وتؤرخ تلك المرحلة في باكون بمنتصف الألف الرابع وتعاصر بداية حضارة الوركاء بالعراق.
- تنوعت أشكال وأحجام الأواني الفخارية وتباينت زخارفها في تل باكون خلال هذه المرحلة حيث ظهر فخار اكثر نضجا مصنوعا من طينة ناعمة مغسولة بالنسبة للأواني العادية[١٥٠] أما الجرار الكبيرة فقد دخلت في عجينتها مادة الطباشير، هذا وقد ظهرت الزخارف التي يبدو فيها الإحساس الفني واضحا لتصويرها وتواجد الفراغات ومنه الزخارف الهندسية المحاطة أحيانا بإطار كالمثلثات المقلوبة والخطوط المتعرجة وكذا العلامة الصغيرة التي تشبه الصليب والعلامة التي قد تمثل نجمة ذات ثمانية أضلاع والعلامة التي على شكل انشوطة. وتمثل والزخارف الحيوانية الحيوانات البرية كالماعز والوعول والأبقار ورؤوس الثيران والكلاب ونادرا النمور والأسود والدببة والزواحف كالثعابين والسلاحف كما زخرفت بعض الأواني بأشكال الأسماك وكذا صيدها في النهر، وقد ندرت الزخارف النباتية .[١٥١] أما الزخارف الآدمية فكانت ترسم بخطوط مستقيمة في هيئات كاملة وفي وضع أفقي (لوحة ١٤ أشكال أ،ب،ج،د) ، وقد شملت أنواع الفخار من حيث الشكل ما يلي[١٥٢]:-
- السلطانيات : سواء منحدرة الجوانب عند قاعدة دائرية صغيرة وعمودية عند القمة أو ذات جدران محدبة وتنحدر جوانبه بالقرب من القاعدة . أما الفوهة فهناك

---

١٥٠ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ١٤-١٥.

١٥١ سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ١٧٠ وما بعدها ؛ أحمد سليم المرجع السابق ، ٣٥٢ وما بعدها.

١٥٢ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٣٤٩ وما بعدها .

السلطانيات ذات الفوهة الواسعة التي قد تصل إلى ٣٠ أو ٤٠ سم . كما كشف عن سلطانيات صغيرة الحجم ذات قواعد دائرية وسلطانيات مخروطية الشكل بقاعدة مدببة وأخيرا سلطانيات ناقوسية كانت الأكثر انتشارا في جميع الطبقات الأثرية.

- الأواني ذات الرقبة الطويلة والقواعد المسطحة أو الدائرية.
- الأواني ذات الشكل الكروي أو البيضاوي ذات الرقبة القصيرة المحدبة أو المُقعرة والقواعد المسطحة أو الدائرية .
- الجرار الكبيرة.
- الكؤوس المخروطية والأسطوانية.
- الأكواب الصغيرة الحجم .
- ومن الأواني المزخرفة التي ترجع لتل باكون ، إناء على هيئة السلطانية مرسوم بلون بني فوق أرضية صفراء بشكل آدمي غريب ذي اذرع طويلة جدا لا تتناسب مع جسمه وبرأس طائر وذلك مع أشكال الصليب الملطي[١٥٣].(لوحة ١٤ هـ)

- تميزت منطقة تل كفتاري التي تؤرخ حضارتها فيما بين ٣٥٠٠ و ٢٥٠٠ ق.م بثلاث مجموعات من الفخار كما يذكر محمد عبد القادر ، أولا فخار أحمر غير ملون وثانيا فخار ذو أرضية حمراء وزخرفة باللون الأسود وثالثا فخار ذو أرضية بيضاء ضاربة للصفرة مع زخرفة بلون بني قاتم.[١٥٤]
- في تبة بسيدلي المؤرخة بمنتصف الآلف الرابع ق.م كشف عن اكثر من شكل للفخار منها القدور ذات الفوهات المسطحة والسلطانيات العميقة والأكواب وكانت أواني بدون أيدي.منها المزخرف ومنها غير المزخرف وتراوحت الألوان ما بين الأحمر والأصفر المائل للاخضرار والأصفر البرتقالي .وزخرفت بالرسومات الهندسية كالمثلثات الملونة والخطوط الأفقية المعلق فيها انشوطة والخطوط الأفقية بينها صفوف من النقط.[١٥٥]
- وفي تبة جوي كانت معظم الأواني الفخارية ذات لون اصفر برتقالي وزينت برسومات هندسية لونت باللونين البنى والأسود . ويرى البعض أن طراز فخار هذه التبة يحاكي فخار الأناضول.[١٥٦] و إن ربطه البعض الآخر بفخار العبيد ومنه صحن بمتحف اللوفر قطره ٣٨ سم[١٥٧] ذو أرضية سوداء بينما زخرف ربما بنظام التفريغ بمثلثات بيضاء على الحواف وبهيئة ربما زهرة أو نجمة داخلها مثلثات

١٥٣ J.Curtis, Ancient Persia , British Museum-London,8.
١٥٤ محمد عبد القادر ، المرجع السابق ، ١٦.
١٥٥ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٢٦١-٢٦٢ .
١٥٦ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٣٦٤-٣٦٥ .
١٥٧ P.Amiet,Musée du Luvre/Suse 6000 ans d`hisstoire ,Paris 1988,29

بمثلثات بيضاء على الحواف وبهيئة ربما زهرة أو نجمة داخلها مثلثات أيضا وتحيط بها دائرة بيضاء بها أشكال على هيئة علامة z والتي قد تشير لهيئة طيور؟[١٥٨] (لوحة ١٥ شكل أ).

- تؤرخ الطبقات الأثرية الأولى في تبة يانيك بنفس فترة المرحلة الثالثة وهي منتصف الآلف الرابع ق.م وقد صنعت خلالها الأواني الفخارية بالأيدي وكانت ذات لون احمر بينما لونت زخارفها التي كان معظمها هندسية بالون البني الداكن. وقد كان لبعض تلك الأواني صنابير ومن الزخارف النادرة التي تنتسب لتلك التبة رسم لوجه ادمي اسفل حافة الإناء طعمت عيناه برقائق من حجر الاوبسيديان نصف الشفاف .[١٥٩] (لوحة ١٥ شكل ب).
- وننتقل إلى تبة جيان خلال مرحلتها الخامسة (ج،د) التي ازدادت فيها زخارف الأواني والتي لونت بلون احمر فاتح أو غامق وقد ظهرت ضمن المناظر الحيوانية حيوانات بقرون وبدون قرون ومنها ما هي بثلاثة قرون، وبذيول طبيعية أو مشرشرة وظهرت الطيور ذات الرقاب الطويلة . كما رسمت الهيئات الآدمية بشكل تخطيطي(لوحه ١٥ شكل ج وشكل د).[١٦٠] ومن أواني تبة جيان بالمتحف البريطاني إناء كروي ذو فوهة واسعة زخرف أعلاه بخطوط مائلة وبإفريز من طيور متدابرة ذات خطوط صغيرة خارجة من جسمها ربما تعبر عن الريش؟. ارتفاع الإناء ٢٧،٥ سم [١٦١](لوحة ١٥ شكل هـ).
- تطورت الحضارة الإيرانية في سوسة في سهل سوسينيا جنوب غرب البلاد خلال خمس مراحل استيطانية تبدأ منذ نهاية الآلف الرابع ق.م . وقد أمكن تتبع تلك المراحل بدراسة أنواع وأشكال وزخارف الأواني الفخارية الملونة بألوان غاية في الجمال [١٦٢]. وقد انتشرت سمات تلك الحضارة السوسية في عدد من المواقع المجاورة بجانب سوسة نفسها مثل موقع جعفر أباد وتبة جاوي وتبة بانديبال . وكانت أهم أشكال فخار سوسة هي الكؤوس والأقداح الكبيرة المزخرفة بأشكال متنوعة ،وقد استخدمت في صنعها عجينة خالية من الشوائب .
- وفي الطبقتين الأولى والثانية من موقع جعفر أباد وتبة جاوي زينت الأواني بزخارف تحاكي السلال المجدولة وبخطوط متقاطعة وأشكال هندسية وفي الطبقة

---

[١٥٨] ظهرت تلك العلامة أيضا على فخار مرحلة نقادة الثانية بمصر..

[١٥٩] أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٣٦٦-٣٦٧ .

[١٦٠] أحمد سليم.، المرجع السابق ، ٢٦٧-٢٦٨ .

[١٦١] J.Curtis,Op.cit12.,

[١٦٢] اندريه بارو ، المرجع السابق ، ١٠٨-١١١.

الثالثة في موقع جعفر أباد كشف عن أواني غير مزينة وأواني زخرفت قواعدها المقعرة بزينات هندسية وحيوانية وآدمية..[١٦٣]

- وتنقلت أنواع الأواني الفخارية في حضارة سوسة الأولى (سوسة أ) ما بين الكؤوس والأقداح الطويلة ومتوسطة الطول ، والأواني ذات المقابض وذات الصنابير (لوحة ١٦ شكل أ) وقد صنعت بعناية فائقة وزخرفت برسوم بديعة هندسية وحيوانية [١٦٤] مثل كلاب الصيد ونباتية فضلا عن الطيور المائية والأسماك وكانت معظمها مرتبطة بالبيئة والطبيعة المحيطة [١٦٥]. بينما ظهر بعضها لأول مرة،مثل الكأس الذي زخرف برسم هندسي لشبه منحرف من خطوط سميكة مستقيمة يحيط بحيوان ذي قرنين مقوسين ربما ماعز وداخلهما دائرة رسم بها غصن نبات ،وفوق ذلك شريط ضيق من كلاب قنص أو صيد ، بينما زين أعلى الكأس بإفريز من طيور ذات أعناق طويلة كطيور الباشاروش تمد مناقيرها نحو فوهة الوعاء، وكأنها تريد أن تشرب منه كما يرى اندريه بارو(لوحة ١٦ شكل ب)[١٦٦] .
- وقد تميزت الرسوم والزخرفة بالتناسق والتعبير الفني الجيد عن معطيات البيئة والمعتقدات الدينية .[١٦٧] وبشكل عام فقد كثرت الزخرفة الهندسية والحيوانية على فخار سوسة في مقابل قلة الزخرفة الآدمية ومنها ما نراه على إحدى الصحون وهو تصوير رجلا طويلا ممسكا برمحين [١٦٨]، أو مجدافين لأنه يقف على شكل متموج كالماء ولعله يمثل شخصية مقدسة أو زعيما كما يرى الباحث ، وقد شكلت رأسه على هيئة راية ترفف ؟وعلى صحن آخر نرى رجلا ربما ممسكا بقوس أو نبلة (لوحة ١٧ شكل أ) .[١٦٩]

- وفي مرحلة سوسة (ب) ساد الفخار غير المزخرف وان لم تنقطع الزخارف نهائيا ، بينما تنوعت طرز الأواني والتي صنعت بعجلة الفخراني وتباينت أشكال الصنابير و مقابض الأواني مثل المقبض الذي شكل على هيئة الحبل المجدول ولونت الأواني باللون الأصفر البرتقالي الفاتح والغامق وأحيانا رمادي أو احمر.

---

١٦٣ أحمد سليم ، المرجع السابق ، ٣٧٠ وما بعدها .

١٦٤ S.lloyd, Op.cit, 85-86.

١٦٥ J.Curtis, Op.cit, 7,P.Amiet,30,35.

١٦٦ اندريه بارو ، المرجع السابق ، ١٠٩. انظر

١٦٧ E.Porada und M.J.Mellink, Op.cit, Abb.46,156-157.46

١٦٨ انظر رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ٢١٨.

١٦٩ اندريه بارو ، المرجع السابق ، ١١٠.

شرحه.

- استمر الفخار غير الملون في مرحلة سوسة (ج) وبدأت تظهر أنواع جديدة تشابهت مع فخار الوركاء .[١٧٠]

خامسا : شبه الجزيرة العربية :-

- إن حضارة جزيرة العرب فيما قبل التاريخ قد توافرت لها في وقت ما كل المعطيات التي تساعد على تطورها من مناخ وانهار إلى أن أتى عصر الجفاف منذ خمسة عشر آلف سنة تقريبا جفت معه الأنهار وتحولت الأرض إلى صحاري ورمال كما نراها الآن وهجرها سكانها بثقافاتهم إلى البلاد المجاورة خاصة تجاه الشمال . غير أن الدراسات و الحفائر قد أثبتت أن سكان الجزيرة العربية قد لعبوا دورا في المنظومة الحضارية بالشرق الأدنى خلال الآلفين الرابع والثالث ق.م شهدت عليه كثيرا من الشواهد الأثرية سواء الآثار الثابتة أي المنشآت المعمارية أو الآثار المنقولة .[١٧١] ولعل أهم الشواهد الأثرية هي الأواني الفخارية التي كان لبعضها طابع مميز بشبه الجزيرة خلال ذلك الزمن.
- ولنبدأ بالكويت حيث كشف عن الأواني الفخارية بتل جزيرة فيلكا (٣) والمؤرخة بالآلف الثالث ق.م . وتتميز بأشكالها الكروية و بألوانها وبزخرفتها الهندسية على هيئة حزوز.[١٧٢] (لوحه ١٧ شكل ب).
- أما عن فخار تل فيالك (٦) والمؤرخ أيضا بالآلف الثالث ق.م،فقد كثر فيه الجرار المختلفة الأحجام ومنها ما هو بيضاوي الشكل وتظهر على أسطحه الحزوز. (لوحه ١٧ شكل ج)[١٧٣]
- في الكويت أيضا كشف عن فخار العبيد في موقع "الصبية" ، حيث عثر على العديد من الكسرات التي تنتمي لأطباق وأقداح ملونة ومزخرفة .[١٧٤]

- كانت البحرين مركزا تجاريا هاما منذ ٢٦٠٠ ق.م [١٧٥] ولا سيما إبان حضارة باربار المؤرخة بالآلف الثالث ق.م ، والتي ترجع إليها أواني فخارية صنعت بعجلة الفخراني وتتميز بالأشكال الكروية والأسطوانية ورقة الجدران وزخارف ملونة

---

[١٧٠] أحمد سليم ، المرجع السابق ،٣٧٨ وما بعدها.
[١٧١] سليمان سعدون بدر ، منطقة الخليج العربي ، ٤٣ وما بعدها .
[١٧٢] سليمان سعدون بدر ، المرجع السابق ، ١٠٥ .
[١٧٣] سليمان سعدون بدر ، المرجع السابق ، ١٠٨.
[١٧٤] وليد ياسين التكريتي ، المرجع السابق ، ٥١.
[١٧٥] سليمان سعدون بدر ، المرجع السابق ، ١١٣.

بالأحمر على هيئة حزوز وبعضها له قواعد مستديرة وكانت الأواني غالبا تتسع عند البطن وتضيق عند الفوهة. كما كشف عن أواني كانت زخارف الحزوز تزين فقط العنق وأواني مغزلية ذات قواعد دائرية صغيرة وأخرى على هيئة كروية على قاعدة مستديرة وتشبه الكأس الزجاجية الحالية وكانت هناك أواني مخروطية وقد صنعت الأواني من الطينة المحلية. (لوحة ١٨ شكل أ) وفي موقع الحجر التابع لتلك الحضارة كشف عن أواني فخارية سميكة الجدران وزينت بحزوز بارزة وقد استخدمت كمدفن(لوحة ١٨ شكل ب).[١٧٦]

- أما عن فخار العبيد فقد كشف عنه على الساحل الغربي لجزيرة البحرين في موقع "المرخ"، وتعود كسرات الفخار إلى نهاية عصر العبيد وما بعد ذلك.[١٧٧]
- وفي موقع تاروت بالسعودية كشف عن كسرات فخار ملونة بلون اصفر مخضر وزخارف هندسية تنتمي إلى حضارة العبيد .[١٧٨]
- وقد انتشر فخار العبيد في اكثر من موقع بالسعودية ومنها منطقة عين قناص (لوحة ١٩ شكل أ). على مقربة من قرية المراح بالاحساء وكذا في منطقة الدوسرية جنوب مدينة الجبيل وفي تل ابن خميس بمنطقة راس الزور على الجزر المتاخمة للساحل مثل جزيرة المسلمية وجنا
- رغم أن قطر من أهم مواقع ما قبل التاريخ في جزيرة العرب بل وترجع فيها الشواهد الأثرية إلى العصر الحجري القديم الأسفل[١٧٩] ، إلا أن أدلة الأواني الفخارية المنتمية إلى عصرها الحجري الحديث نادرة جدا اللهم إلا بعض كسر الفخار ضمن محتويات المقابر من نوع الفخار شديد الاحتراق.[١٨٠] وفي منطقة رأس أبروق كشف عن فخار يحاكي فخار حضارة باربار في البحرين[١٨١] .
- وفي قطر كشف أيضا عن العديد من كسرات الفخار في اكثر من موقع مثل منطقة راس المطبخ ، ومن ذلك الفخار ما كان يشابه فخار منطقة أم النار وجبل حفيت بالإمارات العربية .[١٨٢]

---

[١٧٦] سليمان سعدون بدر ، المرجع السابق ،١١٥ وما بعدها.

[١٧٧] وليد ياسين التكريتي ، المرجع السابق ، ٥٠.

[١٧٨] سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ١٤٠.

[١٧٩] محمد عبد النعيم ، قطر /اثار ما قبل التاريخ وفجره ، ترجمة عبد الرحيم محمد خبير ، السعودية، ١٩٩٨، ١٩ وما بعدها.

[١٨٠] سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ١٥٤.

[١٨١] محمد عبد النعيم ،المرجع السابق، ٥٠.

[١٨٢] محمد عبد النعيم ، المرجع السابق ، ٥٠-٥١.

- أما عن فخار العبيد والذي يعتبر اقدم فخار كشف عنه بقطر ، فقد كشف عنه في خمسة مواقع ، منها موقع الدعاسة على الساحل الغربي ، وموقع الخور على الساحل الشرقي . [١٨٣]، كما كشف عن ذلك الفخار في مواقع بير زكريت ورأس أبروق ودخان وقد كان فخار تلك المناطق إما مزخرف على أرضية برتقالية مائلة للخضرة ، أو خالي من الزخرفة .(لوحة ١٩ شكل ب).[١٨٤]

- وننتقل إلى الإمارات العربية حيث أهم مواقعها الأثرية وهي "جزيرة أم النار"[١٨٥] التي كشف بها عن الأواني الفخارية المصاحبة للموتى في مدافنهم وتؤرخ بالألف الثالث ق.م . وهي أواني ذات أشكال متنوعة إلى حد ما بينما رسمت زخارفها الهندسية باللون الأسود على أرضية حمراء أو رمادية . وأحيانا تلون باللون البني الغامق على أرضية حمراء ويتميز فخار أم النار بأنه قد صنع بعجلة الفخراني وطينته من الطين الناعم تارة أو الطين المخلوط بالرمل تارة أخرى . واتخذت الأواني أشكال كروية ومستديرة أو أشكال مخروطية ومزهرية . وكانت الزخرفة أما تحيط بسطح الإناء كله أو حول العنق وتمتد حتى الحواف الداخلية للفوهة. وبجانب الزخرفة الهندسية كانت هناك زخرفة حيوانية منها ما يشبه الثور ذا الحدبة التي تشبه سنام الجمل. (لوحة ٢٠ شكل أ).
- كشف بالإمارات عن عدة مواقع عثر بها على فخار العبيد الذي انتشر بين اكثر من إمارة ، مثل إمارة أم القوين التي وجد بها الكثير من كسرات الفخار المزخرفة بين جنبات موقع سكنى وجبانة ترجع لتلك الفترة .وفي إمارة رأس الخيمة كشف في موقع جزيرة الحمراء على كسرات من فخار العبيد . أما في إمارة الشارقة فقد عثر على موقع في منطقة الحمرية قرب حدود عجمان به فخار العبيد .واخيرا كشف عن موقع لحضارة العبيد في جزيرة دلما الواقعة بين منطقة جبل الظنة وشبه جزيرة قطر ، بالضبط في الطرف الجنوبي من هذه الجزيرة في دولة الإمارات.والجدير بالذكر انه بجانب فخار العبيد كشف بهذا الموقع على عدة أواني مصنوعة من الجبس. [١٨٦] (لوحة ٢٠ شكل ب).
- وفي الإمارات أيضا كشف عن موقع اثري بواحة البريمي شرق قرية هيلي ، عثر به على أواني فخارية بالمدافن أيضا تشبه أواني أم النار وتحمل لونا احمرا وزخرفت باللون الأسود بينما يتميز فخار هذا الموقع بالزخارف الحيوانية التي تمثل

---

[١٨٣] وليد ياسين التكريتي ، المرجع السابق ، ٥٠.
[١٨٤] محمد عبد النعيم ، المرجع السابق ، ٤٨-٤٩.
[١٨٥] سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ١٥٦ وما بعدها
[١٨٦] وليد ياسين التيكريتي ، المرجع السابق، ٥١ وما بعدها.

رسومات البقر الوحشي وربما ماعز هذا بجانب الزخارف الهندسية التي تمثلها خطوط متقاطعة أو حلزونية وكذا رسم لعلامات متتابعة تشبه حرف "الواو" (لوحة ٢١ شكل أ) .[١٨٧]

- وفي سلطنة عمان كشف عن موقعين أثريين هامين هما موقع طوي سليم وموقع طوي سعيد وقد حاول العلماء نسبة بعض تلالهما الجنائزية إلى فترة ما قبل التاريخ الألف الثالث .[١٨٨]
- وقد كشف بالموقع الأول عن كم من كسرات الفخار على السطح في مناطق هذه التلال الجنائزية ولا سيما التل رقم ٢ ، والتي تشير إلى فخار احمر وفخار رمادي مصنوع باليد وجدرانه رقيقة جدا ومزخرف بنقط بنية اللون وربما كانت اشكال الأواني عبارة عن أباريق قصيرة العنق واطباق صغيرة ذات حافة مائلة بسيطة . وقارورات ذات حافة وبعض الأواني ذات القواعد المنبسطة [١٨٩] وقد كان الفخار الرمادي خشن الصنع رغم طينته الناعمة .(لوحة ٢١ شكل ب).
- وفي طوي سعيد في منطقتي السوق والسنيسل كشف أيضا عن مجموعة كبيرة من شقف الفخار على سطح الأرض في منطقة استخدمت كموقع سكني لم يحدد تأريخه ويظن انه متأخر وكان الفخار ذو لون اصفر داكن وقد صنع باستخدام عجلة الفخراني . ونقش معظمه باللون الأسود أو البني .وقد تعددت أنواع وأشكال الأواني الفخارية وألوانها. (لوحه٢٢ شكل أ) [١٩٠]

- خلال الآلف الثالث ق.م في منطقة المرتفعات بجنوب الجزيرة العربية في اليمن نشاة حضارة ذات سمات متميزة . كانت أوانيها الفخارية والتي كشف عنها بالمساكن سميكة ولونها احمر كلون الطوب وعجينتها مخلوطة بالرمل الذي يسبب خشونة على الأسطح . ومن أنوعها الصحون الكبيرة والكؤوس العميقة بلا أرجل وجرار صغيرة كروية وقدور صغيرة بلا حواف (لوحة٢٢ شكل ب).[١٩١]

---

[١٨٧] سليمان سعدون البدر ، المرجع السابق ، ١٦٠-١٦١.

[١٨٨] بي .دي.كاردي وآخرون ، أعمال التنقيب في منطقتي طوي سليم وطوي سعيد في المنطقة الشرقية ، سلطنة عمان ، ١٩٨٤ .

[١٨٩] نفس المرجع السابق ، ٢١.

[١٩٠] نفس المرجع السابق ، ٥٩ وما بعدها

[١٩١] الساندرو دي ميغريه ، "عصر البرونز في المرتفعات " في نخبة من العلماء ، اليمن بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عردوكي ، دمشق ١٩٩٩.، ٣٥-٣٦.

سادسا : مصر :-

- ارتبطت حياة الترحال والاستقرار في مصر ووادي النيل بالتحولات المناخية وبتفاعل الإنسان مع بيئته.[١٩٢] ولما كانت الظروف المناخية تخضع دائما للتقلبات الجسيمة فهناك عنصران مؤثران يجب أن نأخذهما في الحسبان ، هما سقوط الأمطار و فيضان النيل. و اثر العنصر الأخير على أحوال المعيشة في الوادي نفسه، فقد تحكم العنصر الأول (المطر) في صلاحية أو عدم صلاحية السكنى او العيش في المناطق الصحراوية المحيطة، و بالتالي في مدى علاقة وادي النيل بالبيئة المجاورة له و علاقة سكانه بجيرانهم. وقد ارتبطت صناعة الفخار في مصر بالإنسان ليس فقط بعد استقراره ولكن خلال ترحاله كما سنرى .
- أقدم المواقع التي كشف بها عن فخار في مصر كانت في أقصى الجنوب على طريق درب الأربعين الذي يربط مصر بالسودان في موقع " بير كسيبة " وتؤرخ بمنتصف الآلف الثامن ق.م وقد كشف عنها "وندورف " وهي محاولات متواضعة كما تبين الكسرات المكتشفة مصنوعة من عجينة رملية حرقت حرقا جيدا مع خلط بعض مكونات معدنية (الميكا)، ويتفاوت لونها من الأسمر المائل للاحمرار أو المائل للرمادي وعليها حزوز هندسية منحنية بسيطة.[١٩٣]
- ولعل من أهم المواقع المبكرة التي كشف بها عن كسرات الفخار والتي ترجع إلى الآلف الثامن ق.م هي منطقة بشندي(حضارة ب) بالواحات الداخلة ومنطقة الشيخ مفتاح (على سبيل المثال مواقع ١٣٦ ، ١٦٩، ٤٠٤).[١٩٤] . وقد أثبتت الدراسات هناك أن هناك سبعة أنواع من المكونات المستخدمة في صناعة الأواني من حيث نسب الرمل والطفلة والبقايا النباتية الموجودة ودرجة النعومة والخشونة.
- كما كشف عن كسرات فخار أيضا تؤرخ من بداية الآلف السابع ق.م في موقع سبخة نبطة وفيما بينه وبين الواحة الخارجة ولاسيما في الموقع E-79-4 وعليها إما زخارف محفورة ومنقطة أو زخارف عبارة عن خطوط بسيطة محزوزة بمشط وربما كانت أجزاء من قصعات كبيرة كما كانت هناك كسرات مزخرفة برسومات

---

[١٩٢] انظر العباس سيد احمد ، "النيل والصحراء خلال العصور الحجرية تباين بيئي وتكامل حضاري " ادوماتو العدد السابع (٢٠٠٣) ، ٧ وما بعدها .

[١٩٣] بياتريكس ميدان رينيس، عصور ما قبل التاريخ في مصر /من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل ، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة ٢٠٠١ ، ١١٢.

[١٩٤] C A Hope, " Early and Mid-Holocene Ceramics from the Dakhleh Oasis : Traditions and Influences" in R.Friedman,Egypt and Nubia,london,2002,39-61

محفورة على شكل حرف V.[١٩٥] وتذكرنا بفخار الخرطوم الميسوليتي.[١٩٦] (لوحة ٢٣ شكل أ).

- كشف عن فخار متواضع جدا وخشن في منطقة الفيوم المعروفة خلال فترة المرحلة الحضارية المعروفة بـ (الفيوم ب) والمؤرخة بنهاية الالف الثامن وبداية الآلف السابع ق.م طبقا لتاريخ "وندورف" .
- أول أنواع الفخار التي تم التعرف عليها و تنتمي للعصر الحجري الحديث في مصر ترجع إلى منطقة قرية مرمدة بني سلامة جنوب غرب الدلتا ، والتي أثبتت الحفائر بها أن السكان قد تتابعوا في نفس الموقع خلال خمس مراحل حضارية من حوالي ٥٥٠٠ إلى ٤١٠٠ ق.م .[١٩٧]
- وكان فخار مرمدة في المستويات الأولى من النوع البدائي اليدوي البسيط ، بينما صنع من عجينة لم يضف إليها مزيل لزوجة وكان خالي من الزخرفة[١٩٨] فيما عدا حزوز بسيطة عبارة عن خدوش محفورة مائلة على سطوحها تشبه خوص النخل ، بينما صنعت نتوءات على جانبيها لحملها كما عملت مقابض لبعض الأواني وقواعد .كما صنعت الأواني المزدوجة ذات الفوهتين [١٩٩] (لوحة ٢٣ شكل ب).تدرج لون الأواني الفخارية من الأحمر المسمر إلى الأرجواني المائل إلى البنفسجي إلى فخار عولج سطحه باليد فاصبح أملس فاتح اللون من البرتقالي إلى الأحمر[٢٠٠].

---

[١٩٥] بياتريكس ميدان رينيس، المرجع السابق ، ١١٤-١١٣؛ انظر :
G.E.Wendorf,&R.Schild, Prehistory of the Eastern Sahara,New-York,1980;

[١٩٦] تميز فخار الخرطوم بالاشكال العريضة والمفتوحة من نوع ما يمكن ان نطلق عليه (القصعات) وكانت عجينته سمراء حرقت حرقا جيدا مع احتوائها على الكوارتز ، وكانت الأواني ملساء من الداخل وزخرفت من الخارج بخطوط متموجة لتشبه السلال المجدولة . راجع بياتريكس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ١٣٢-١٣٤ .
انظر A.J.Arkell,Early Khartoum,Oxford,1949

[١٩٧] انظر H.Junker , Merimde-Benisalâma, I- Wien, 1930-;A.Badawi,"Die Grabung der ägyptischen Altertümerverwaltung in Merimde-Benisaleme in Oktober/November 1976" MDAIK 34(1978)43ff; Eiwanger, J., Die Entwicklung der vorgeschichtlichen Kultur in Ägypten, in: J.Assman, G.Burkard, 5000 Jahre Ägypten. Genese und Permanenz pharaonischen Kunst, Heidelberg, 1983, 61-74.

[١٩٨] انظر علي رضوان ، الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ٣٣ .

[١٩٩] H.Junker ,Op.cit,1930 80 abb.10 ;

[٢٠٠] بياتريكس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ١٥٧.

- كشف في مرمدة أيضا عن أجزاء من أواني فخارية مشكلة على هيئة آدمية ، مثل القطعة التي شكلت قاعدتها على هيئة قدم بشرية دقيقة والتي ربما ارتبطت بمفهوم نحت تماثيل الإلهة الأم .[٢٠١] وكانت أواني مرمدة ذات لون رمادي باهت ذي بقع سوداء ، ولا يزيد ارتفاع أوانيها عن ٥٠ سم ، ومما يستلفت النظر كثرة الأواني ذات القواعد الدائرية أو الحلقية .[٢٠٢]
- في المستويات الأحدث في مرمدة والتي كشف عنها ايفنجر ظهرت عجينة الفخار المضاف إليها قش مفروم لإزالة اللزوجة وصنعت أوعية كبيرة وتراوح اللون ما بين الأحمر والرمادي .[٢٠٣] وخلال المستويين الرابع والخامس في مرمدة ظهرت ألوان الفخار الأحمر والأسود الداكن وهو ما يدل على التقنية العالية في عملية الحرق . وقد تشكلت أطراف الأواني على هيئة الشفاه .

- ويرجع إلى حضارة حلوان–العمري المؤرخة من ٤٢٠٠الى ٤٠٠٠ ق.م ، والتي تقع بين مدينة حلوان الحالية ومنطقة وادي حوف ،بقايا أواني فخارية كشف عنها بالمساكن [٢٠٤] والمقابر [٢٠٥] على حد سواء ، حيث كشف بالمساكن على شقف فخار احمر وفي المقابر على أواني سوداء. (لوحة ٢٣ شكل ج) وقد شكل الفخار من نوعين من الصلصال الجيري المجلوب من الوادي مع استخدام مزيل نباتي للزوجة وإضافة عناصر معدنية . وقد استخدم طمي النيل في حالات نادرة. وبناء على ذلك فقد كان الفخار صلب يقاوم الكسر غير مسامي لونه اسمر [٢٠٦]

- صنع أهل حضارة الفيوم (أ) المؤرخة في الفترة من ٤٨٠٠ إلى ٤٠٥٠ ق.م،الأواني الفخارية واستخدموا فيها عجينة خشنة مكونة من طمي مخلوط بقش مفروم وقد لون السطح الخارجي والداخلي للأواني بلون احمر بواسطة المغرة أو اسود ولكنها غير مزخرفة ، ولاسيما تلك التي على هيئة السلطانية وذات الثلاثة قوائم المثلثة والصحاف ومنها ما كان على شكل القارب[٢٠٧] وبعضها اتخذت شكل

---

[٢٠١] قارن A.saied,Göttergelaube umd Gottheiten in der vor-und fruhgeschichte Ägyptens,260-263.

[٢٠٢] ابراهيم رزقانة ، الجغرافيا التاريخية ، القاهرة ، ٤٣٤

[٢٠٣] بياتريكس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ١٦٠.

[٢٠٤] عن المساكن أنظر ، احمد سعيد ،المنشات المدنية ،٢٠–٢١.

[٢٠٥] عن المقابر انظر احمد سعيد ، عقائد الدفن ، ٢٦–٢٧.

[٢٠٦] بياتريكس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ١٧٠ .

[٢٠٧] G.Caton-Thompson&E.W.Gardner, The Desert Fayuum, London,1934, pl.XV,XVI,XVIII,XX ,

الأحواض المربعة ذات الحافتين المقوستين قليلا من الجانبين لتسهيل عملية سكب السوائل .[٢٠٨] وهناك ما يمكن أن نطلق عليه قصعات كروية الشكل قاعها مستدير وقد استخدمت معظم الأواني في الطهي مما جعلها ذا سمك غليظ [٢٠٩]. (لوحة ٢٤ شكل أ). وقد كشف عن فخار الفيوم في مناطق المساكن حيث لم يكشف بعد حتى الآن على مقابر أهل تلك الحضارة[٢١٠].

- في منطقة الطارف بالبر الغربي بالأقصر كشف عن موقع حضاري يعود إلى الألف الخامس ق.م ، ويرجع إليه مجموعة شقف لأواني فخارية من أوعية كروية سميكة الحواف وأخرى مخروطية أو على هيئة صحاف . وقد احتوت عجينتها على مزيل نباتي للزوجة التربة مع إضافات معدنية . [٢١١]
- شملت حضارة دير تاسا الصعيدية قرية دير تاسا والمستجدة والخوالد بأسيوط وأرخت في الفترة من ٤٢٠٠إلى ٤٠٠٠ ق.م ، بينما يربطها العلماء الآن بحضارة البداري التالية لها فيما قبل اكتشاف النحاس ، باعتبارهما حضارة واحدة تطورت من العصر الحجري الحديث إلى الحجري النحاسي وانتقلت إلى ما قبل الأسرات في مصر .وقد ارتبطت تلك الحضارة ببداية زخرفة الأواني الفخارية التي كانت ذات ألوان بنية وسوداء رمادية بزخرفة هندسية خفيفة عبارة عن تموجات راسية ومائلة.
- وقد اشتهر فخار تاسا الأسود المصقول بأشكال الكؤوس التي على هيئة زهرة التوليب والتي زخرفت بزخارف هندسية محزوزة وملونة بلون ابيض . كما بدأ التاسيون في صناعة الأواني ذات الحافة السوداء والتي ستستمر في حضارة البداري وتنتشر في فترة نقادة الأولى بعد ذلك .[٢١٢] (لوحة ٢٤ شكل ب).
- زخرف التاسيون أوانيهم ربما بواسطة أمشاط صغيرة أو بقطع من الليف ، وقد ملأوا خطوطها المحزوزة بعجائن بيضاء كأنها من الجبس. وقد كانوا يرممون أوانيهم إذا كسرت بعمل ثقوب عند الجزء المكسور تربط بعد ذلك بخيوط من الكتان

---

٢٠٨ علي رضوان ، المرجع السابق ، ٣٦.
٢٠٩ بياتريكس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ١٤٧-١٤٨.
٢١٠ راجع احمد سعيد ، المنشات المدنية ، ٢١-٢٢.
٢١١ بياتريكس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ١٧٦.
٢١٢ علي رضوان ، المرجع السابق ، ٣٨ .

أو شعر الغزال.[٢١٣] وقد حرص أهل دير تاسا على وضع الأواني الفخارية مع موتاهم في مقابرهم كي يستخدمونها في العالم الآخر.[٢١٤]

- الجدير بالذكر أن الاكتشافات الحديثة قد أماطت اللثام عن مقبرة ترجع للفترة التاسية بأحد الأودية بالصحراء الشرقية عثر بها على كسرات للفخار ذي الحافة السوداء ولفخار مزخرف بالنقط. (لوحة٢٤ شكل ج).[٢١٥]

- وننتقل إلى حضارة البداري النحاسية في الفترة من ٤١٠٠ إلى ٣٩٠٠ ق.م . حيث استمرت صناعة الأواني الفخارية[٢١٦] وتطورت وظهرت أشكال القدور المستطيلة منتفخة الجوانب والتي تشبه قربة الماء الجلدية .وقد تميز فخار البداري بالتقنية الجيدة ورقة السمك وتقليل عمق الرسوم المحفورة .[٢١٧] وانتقلت الأواني الفخارية ما بين الفخار الأحمر المصقول ذو الحافة السوداء والفخار الأسمر المصقول ذو الحافة السوداء أيضا. وقد كشف عن أواني كبيرة خشنة ذات خطوط متموجة بفعل تمرير أصابع اليد تدل آثار الدخان الأسود علي قيعانها إنها خصصت للطهي والتي ارتبطت بمواقع المساكن يندر وجودها في المقابر .[٢١٨]
- استمرت زخرفة الأواني بالرسوم الهندسية البسيطة بينما انتقلت من على أسطح الأواني كما في دير تاسا إلى قيعان الأواني المتسعة من الداخل . كما ظهرت لأول مرة الزخرفة النباتية مثل تصوير سنابل الغلال وغصون النبات وأوراق الأشجار، كما ظهر أيضا ما يعرف برسم شكل الصليب الملطي وشكل لفات الحبال .[٢١٩] وقد مارس البداريون النقش البارز البسيط على نطاق ضيق حيث ظهرت بعض الأشكال التي يصعب تحديدها ضمن زخرفة أوانيهم.[٢٢٠] (لوحة ٢٥ شكل أ).

---

[٢١٣] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١١١-١١٢ .

[٢١٤] عن مناقشة أسباب أخري لوضع التاسيين للأواني الفخارية في المقابر انظر عبد العزيز صالح، المرجع السابق ، ١١٠-١١١ .

[٢١٥] R.Friedman &J.Hobbs, "A Tasian Tomb in Egypt's Eastern Desert" in R.Friedman,Egypt and Nubia,London ,2002,178ff.

[٢١٦] G.Bruntun & C.Thomposon, "The Badarain Civilization", BSAE 46 (1928),20-27,pl.XII-XV,

[٢١٧] G.Bruntun,Mostagedda,pl.XVI-XVIII;

[٢١٨] بياتريكس ميدان رينيس ، المرجع السابق ، ٢١١.

[٢١٩] عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ١٢١ .

[٢٢٠] انظر J.Vandier, Manuel d'archéologie égyyptienne , I, Paris,1952,200ff.

- وفي مرحلة ما قبل الأسرات من حوالي ٣٩٠٠ إلي ٣٠٠٠ ق.م ، وخلال المراحل الحضارية النقادية الثلاثة والأسرة صفر ، تطورت صناعة الفخار سواء بالانتقال من الصناعة اليدوية إلى عجلة الفخراني أو بتزايد أشكال الأواني و بتنوع الزخارف وموضوعاتها .[٢٢١] هذا فضلا عن أن تلك الزخرفة أصبحت تتم برسمها بخطوط بيضاء على سطوح أو داخل الأواني ، وذلك بدلا من أسلوب الحفر أو الحز٠ بينما اخذ الفخار الأحمر المصقول و الحافة السوداء يقل تدريجيا حتى انقرض تماما في نهاية نقادة الثانية. كما تراجع الفخار الأسود المصقول.
- وقد أصبح الفخار يصنف على أنه فخار للاستخدام اليومي، وآخر لأغراض الزينة أو الأغراض الطقسية بدليل أن زخارف الأواني لا يمكن أن تكون صنعت للحياة اليومية حيث أنها سوف تتلف إذا ما تعرضت للماء أو الحرارة٠

- وفي محاولة فلندرز بتري لرصد التطور الحضاري لمصر خلال فترة ما قبل الأسرات بعد حفائره التي بدأت عام ١٨٩٤ م في منطقة نقادة وبلاص والتي نشرها في مطلع القرن العشرين ، اعتمد على تنوع واختلاف أشكال وزخارف الأواني الفخارية المكتشفة في حوالي ٩٠٠ مقبرة وحاول ترتيبها ترتيبا زمنيا معقولا ، ثم رأى أن عصور ما قبل الأسرات يمكن أن تبدأ و تنتهي في إطاره خمسين فترة تتابعيه مرقمة، أطلق عليه "التاريخ المتتابع Sequence Dates " و تبدأ برقم ٣٠ وتنتهي برقم ٧٩ وترك الأرقام من ١-٢٩ وكذا من ٨٠ إلى ١٠٠ لمستويات حضارية يمكن أن يكشف عنها في المستقبل٠

- وكان تقسيمه للأواني الفخارية كم يلي :

---

[٢٢١] انظر لمياء الحديدي ، المرجع السابق ، عن فخار المرحلة النقادية بشكل عام انظر :
F.Petrie, Prehistoric Egypt, London, 1920;F.Petrie &J.E. Quibell, Naqada and Ballas,London, 1885, 1886; J.Vandier, Op.cit,261 ff; F,El,Yahky,"Remarks on the Armless human figures represented on Gerzean boats", JSSEA 11/2 (1981),77-83; Janine Monnet Saleh, "Interprétation globale des documents concernant l'Unification de l'Égypte", BIFAO 86 (1986), 227-238;id. "Interprétation globale des documents concernant l'Unification de l'Égypte (Suite)", BIFAO 90 (1990), 259-279;

م	التسمية	التأريخ	الرمز
١	الفخار ذو الحافة السوداء Black. Topped pottery	من الفترة ٢١ أي ما قبل العمرة وحتى ٧٥	B
٢	الفخار الأحمر المصقول Polished red pottery	طوال فترة التأريخ	P
٣	الفخار ذو الأشكال غير العادية [٢٢٢] Fancy forms of pottery	من الفترة ٣١ وحتى ٧٣	F
٤	الفخار ذو الخطوط (البيضاء) المتقاطعة white Cross- Lined pottery	انتشرت بين الفترات ٣١الى ٣٤ واختفت في الفترة ٣٧.	C
٥	الفخار الأسود ذو الزخارف المحزوزة Black incised pottery		N
٦	الفخار ذو المقابض المتموجة Wavy- handled pottery	من الفترة ٤٠ وحتى بداية الأسرات	W
٧	الفخار ذو الزخارف (الحمراء) Decorated pottery	ما بين الفترة ٣٨ إلي ٦٠	D
٨	الفخار ذو السطوح الخشنة Rough- faced pottery	بعد الفترة٣٨[	R
٩	الفخار المتأخر Late Pottery	بدا من الفترة ٧٠ وحتى بداية الأسرات	L

- صنف بتري عصور ما قبل الأسرات بحسب أرقام تأريخه المتتابع وتبعا لأهم الأماكن التي تركزت فيها مجموعاته الفخارية على النحو التالي:
  * العمرة (مركز البلينا جنوبي أبيدوس و جرجا /سوهاج) في فترات من ٣٠ إلى ٣٧ ، جرزة (عند مدخل الفيوم) من ٣٨ إلى ٦٣، السماينة (غربي قنا) من ٦٤ إلى ٧٩ .
- و قد تعرض هذا الأسلوب في التأريخ التقريبي إلى كثير من الرفض والنقد، بسبب اعتماد بتري فقط على الفخار في تاريخه وعدم اعتماده على محتويات المقابر

[٢٢٢] ويقصد به الأشكال غير البسيطة ، مثل الأواني المزدوجة والثلاثية وذات البزبوز والمشكلة على هيئة حيوانات وخلافه.